مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية
تأسس عام ١٩٩٤م - جامعة الكويت

وثائق تاريخية

دورية ربع سنوية
تصدر عن مركز دراسات الخليج
والجزيرة العربية في جامعة الكويت

- الميزانية المالية لإمارة الكويت ١٩٤٨ - ١٩٥٦ م في ضوء الوثائق البريطانية

أ.د. موسى غضبان

- ترميم مسجد الزبير بن العوام في العراق بمدينة الزبير عام ١٩١٧م من خلال نظام الاكتتاب الخيري الكويتي

د. خالد يوسف الشطي

- الأوضاع التجارية لميناء الكويت وأهمية السوق الكويتي

أ. حمد علي عبد الله

- وقفة مع رسالة الرسول محمد صلى الله وسلم إلى المنذر بن ساوى ملك البحرين ونصيب أرض الكويت من تاريخها

أ. خالد طعمة صعفك الشمري

العـــــدد (٩)

سبتمبر ٢٠٢٢م

مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية
تأسس عام ١٩٩٤م - جامعة الكويت

وثائق تاريخية

دورية ربع سنوية تصدر
عن مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية في جامعة الكويت

- **الميزانية المالية لإمارة الكويت ١٩٤٨ - ١٩٥٦ م في ضوء الوثائق البريطانية**
أ.د. موسى غضبان

- **ترميم مسجد الزبير بن العوام في العراق بمدينة الزبير عام ١٩١٧م من خلال نظام الاكتتاب الخيري الكويتي**
د. خالد يوسف الشطي

- **الأوضاع التجارية لميناء الكويت وأهمية السوق الكويتي**
أ. حمد علي عبد الله

- **وقفة مع رسالة الرسول محمد صلى الله وسلم إلى المنذر بن ساوى ملك البحرين ونصيب أرض الكويت من تاريخها**
أ. خالد طعمة صعفك الشمري

العـــــدد (٩)

سبتمبر ٢٠٢٢م

الآراء الواردة في هذه الدراسة لا تعبّر بالضرورة عن اتجاهات يتبناها مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية بجامعة الكويت

الناشر

مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية

جامعة الكويت

ص.ب: ٦٤٩٨٦ الشويخ (ب) الرمز البريدي: ٧٠٤٦٠ ، الكويت

هاتف : ٢٤٩٨٤٦٣٩ ـ ٢٤٩٨٤٦٥٨ (٩٦٥+)

البريد الإلكتروني Gulf_center@yahoo.com

الموقع الإلكتروني www.cgaps.ku.edu.kw

حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز

الطبعة الأولى

الكويت ـ ٢٠٢٢م

تأسس **مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية** في جامعة الكويت في عام ١٩٩٤، كمركز بحثي يهتم بالبحوث والدراسات العلمية ذات الصلة بالقضايا التي تهم دولة الكويت ومنطقة الخليج والجزيرة العربية على وجه التحديد، ومنطقة الشرق الأوسط والقضايا الدولية عموماً.

ومن هذا المنطلق يقوم المركز بإصدار سلسلة «**وثائق تاريخية**»، وهي دورية تُعنى بنشر الوثائق التاريخية التي تتعلق بتاريخ دولة الكويت ومنطقة الخليج والجزيرة العربية، ويقوم نخبة من الخبراء والمختصين بالتعليق على هذه الوثائق من ناحية محتواها والظروف التاريخية التي صاحبت إصدارها. وتهدف هذه الدورية إلى تزويد الباحثين والمهتمين بمراجع تاريخية من خلال الاستفادة من أرشيف المركز الذي يحتوي على العديد من الوثائق التاريخية النادرة.

أعضاء مجلس إدارة
مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية

د. علي راشد المطيري
القائم بأعمال نائب مدير جامعة الكويت للأبحاث (رئيس مجلس الإدارة)

د. فيصل أبو صليب
مدير المركز ـ نائب رئيس مجلس الإدارة

داخل جامعة الكويت

أ. د. يوسف ذياب الصقر
قسم الفقه المقارن والسياسة الشرعية
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة الكويت

أ. د. عبيد سرور العتيبي
رئيس قسم الجغرافيا ـ كلية العلوم الاجتماعية
جامعة الكويت

أ.د. فايز منشر الظفيري
قسم المناهج وطرق التدريس ـ كلية التربية
جامعة الكويت

أ.د. عبدالله محمد الهاجري
عميد كلية الآداب بالإنابة
جامعة الكويت

تمهيد:

يتضمن هذا العدد الجديد من سلسلة (وثائق تاريخية)، أربعة موضوعات رئيسة تتناول جوانب مالية، وتجارية، وتراثية ـ وطنية، ودينية.

يقدم الموضوع الأول في العدد الحالي، قراءة للميزانية العامة لدولة الكويت خلال الفترة ما بين عامي ١٩٤٨ و١٩٥٦م، وذلك في ضوء الوثائق البريطانية عام ١٩٥١م، مستعرضًا أبواب الإيرادات والمصروفات، في أهم الدوائر المكونة للنظام الإداري في الكويت، وتطوير الجهاز المالي في الاربعينيات والخمسينيات من القرن العشرين.

أما الموضوع الثاني، فيسلط الضوء على وثيقة تاريخية مهمة تتعلق بترميم مسجد الزبير بن العوام في العراق بمدينة الزبير عام ١٩١٧م من خلال نظام الاكتتاب الخيري الكويتي، وذلك كنموذج للعطاء الإنساني لدولة الكويت على مختلف الصعد العربية والإقليمية والدولية، بما يؤكد مكانة الكويت اليوم كمركز عالمي للعمل الإنساني.

ويركز الموضوع الثالث على (الأوضاع التجارة لميناء الكويت وأهمية السوق الكويتي)، حيث يتناول أهمية التجارة في الكويت منذ القدم، ومؤهلاتها الطبيعية والبشرية، وعوامل نجاحها، وأسباب تعاظم الدور التجاري لموانئ الكويت، وذلك في ضوء ما ورد في مخطوطة مرتضى بن علوان الصادرة عام ١٧٠٩م.

ويختتم هذا العدد من (وثائق تاريخية) بوقفة مع (رسالة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم إلى المنذر بن ساوى ملك البحرين ونصيب أرض الكويت من تاريخها).

وإن مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية إذ يفخر بتقديم هذه الوثائق النادرة والهامة، يأمل أن تكون معينًا للباحثين والمهتمين ولعموم القراء على الإلمام بتاريخ دولة الكويت، وإسهاماتها، وتطورها عبر الزمن.

مدير المركز
د. فيصل أبوصليب

فهرس المحتويات

رقم الصفحة

ـ الميزانية المالية لإمارة الكويت ١٩٤٨ـ١٩٥٦م في ضوء الوثائق البريطانية..... ١٣
أ.د. موسى غضبان

ـ ترميم مسجد الزبير بن العوام في العراق بمدينة الزبير عام ١٩١٧م من خلال نظام الاكتتاب الخيري الكويتي..... ٢٩
د. خالد يوسف الشطي

ـ الأوضاع التجارية لميناء الكويت وأهمية السوق الكويتي..... ٥٥
أ. حمد علي عبد الله

ـ وقفة مع رسالة الرسول محمد صلى الله وسلم إلى المنذر بن ساوى ملك البحرين ونصيب أرض الكويت من تاريخها..... ٩٥
أ. خالد طعمة صعفك الشمري

الميزانية المالية لإمارة الكويت
١٩٤٨ ـ ١٩٥٦ م في ضوء الوثائق البريطانية

أ.د. موسى غضبان
كلية التربية الأساسية ـ الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب

مقدمة :

لم يكن في الكويت تنظيم مالي متطور حتى تأسيس المجلس التشريعي عام ١٩٣٨م، الذي أصدر أول قانون للإصلاحات في الدولة، ونص هذا القانون على كثير من تلك الإصلاحات ومن ضمنها تنظيم الميزانية. ولقد عرَّف هذا القانون الميزانية بأنها: «تنظيم لجميع واردات البلاد ومصروفاتها وتوجيهها بصورة عادلة».

ومنذ ذلك التاريخ أخذت الكويت بأسباب تطوير الجهاز المالي بشكل كامل، سواء فيما يخص إعداد الميزانية أو تنظيم الإيرادات والمصروفات وإعداد السجلات الخاصة بمختلف العمليات المالية وكذلك تنظيم الأجهزة المعاونة وذات الصلة بالأمور المالية، وفي تلك الفترة لم يكن في الكويت أي نظام حديث لإعداد الميزانية. ويرجع السبب في ذلك إلى عدم توفير الإمكانيات سواء البشرية أو الفنية لإعداد مثل تلك الميزانيات. هذا بالإضافة إلى بساطة حجم المصروفات والإيرادات.

ولهذا كان المتبع في ذلك الوقت أن تقوم كل إدارة بإعداد سجلات خاصة بها لحساب تقدير الإيرادات والمصروفات.

وعلى هذا فإن إدارة المالية والتى أُنشئت عام ١٩٣٨م، كانت تتكون من جهازين إداري وجهاز مالي يتولى الإشراف على كل الأمور المتعلقة بالمالية، كتحصيل رسوم الواردات من الجمارك وغيرها من مختلف الدوائر كالشرطة مثلاً والبلدية. أما فيما يخص السنة المالية فإنها كانت أول الأمر حسب التقويم الهجري، ثم تحولت إلى التقويم الميلادي، وتبدأ من يناير وتنتهي في ديسمبر من كل عام وهذه عُدلت فيما بعد.

ومن الإصلاحات التي أحدثها المجلس التشريعي، والذي ظهر عام ١٩٣٨م، عملية الإشراف على ميزانية الدولة وكذلك الإنفاق على أمور التنمية والإصلاح والتطوير، حيث كانت توزع على الدوائر بنسب معينة لتغطية نفقاتها، ويمكن القول أن مالية الكويت دخلت في ذلك العهد أولى مراحل التطوير خاصة أن القانون الذي أصدره المجلس ينص على إنشاء دائرة منفصلة للمالية، وهو ما جاء في المادة الثانية من القانون. ولقد كانت الحاجة ملحة لتطوير الجهاز المالي والإداري خاصة في نهاية الثلاثينيات، وذلك لحاجة الدولة للصرف على الخدمات لسوء الحالة الاقتصادية، وبالتالي فإن الأمر استدعى تطوير نظام الضرائب والرسوم والمكوس الجمركية، فأدخلت التعديلات على نظام الجمارك سواء البرية أو البحرية، نظراً لاعتماد الدولة على إيرادات هذه الدائرة فكانت تشكل نسبة ٥٠٪ من إجمالي إيرادات الكويت. وكانت هذه الدائرة هي الأساس الذي قامت عليه دعائم التطور المالي في الكويت فيما بعد.

وفي فترة الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥م، كان نشاط هذه الدائرة محدوداً نظراً لبساطة الدخل وقلة الإيرادات بسبب ظروف الحرب، بينما شهدت تلك الفترة ظهور إدارة جديدة تُسمى (إدارة التموين) وضعت تحت إشراف الإدارة المالية. وحتى عام ١٩٤٦م - عندما بدأت الحكومة في تلقي العائدات البترولية- لم تكن إدارة المالية منظمة ولم يكن هناك نظام سليم للموازنة. وفي الفترة من ١٩٤٩-١٩٥٢م، ونظراً لاتساع الدخل والإيرادات زادت أعباء هذه الإدارة مما تطلب زيادة في عدد الموظفين وتوسيع جهازيها المالي والإداري، واختيار مبنى مناسب لها فانتقلت الي مبنى جديد في وسط العاصمه عام ١٩٥٠م.

ميزانية عام ١٩٤٨ م:

عند إلقاء نظرة تحليلية سريعة على ميزانية عام ١٩٤٨م، والتي صدرت في سبتمبر من ذلك العام، فإنها سُميت بميزانية المالية وتتكون من الواردات والمصروفات:

الإيرادات:

تبدأ هذه الميزانية بذكر الرصيد المالي للعام السابق ١٩٤٧م، وكان إجمالي الإيرادات فيها ٤٨٣ , ٥٨٥ , ٦ روبية، وقد تضمنت هذه الميزانية إيرادات الأنشطة الاقتصادية المنوعة ومنها على سبيل المثال: إيرادات شركة الزيت المستقلة، وإيرادات رسوم استيراد الرمل، وإيراد العديد من الامتيازات الممنوحة من الحكومة، ومنها على سبيل المثال: امتياز شركة الكهرباء، وامتياز الثلج، وامتياز شركة السيارات الكويتية العراقية، فضلاً عن امتياز مصائد الأسماك في جزيرة مسكان، وأيضاً الإيرادات الخاصة بالأموال المودعة في البنك العربي الشرقي في بومباي في الهند، وشركة النقل وشركة تمويل الأقمشة، أما عن الإيرادات المتحصلة من دوائر الدولة القديمة، فهناك إيرادات دائرة الجمرك البري، والمحاكم، والجوازات، والأمن العام، وشرطة الميناء والجمرك البحري، حيث بلغ مجموع هذه الإيرادات ٣٣٦ , ٦١٥ , ٣٦ روبية.

المصروفات:

تنوعت المصروفات في هذه الميزانية ولكنها تركزت حول الإنفاق على الجهات الحكومية الرسمية، ومنها: الرواتب الأميرية ومكتب الديوان، ومجلس الشورى، والجوازات، ومصروفات دائرة الشرطة العامة، والمحاكم والأمن، ومصروفات قصر نايف، وإعاشة حرس بوابات السور، والسجن، وشرطة الميناء، وإدارة المالية، وإدارة الأشغال العامة، ومصروفات الجمرك البري والبحري وكذلك مصرفات مضافة للحاكم، وكذلك رواتب موظفي جزيرة فيلكا، ومصروفات حرس الحدود، ومدفع شهر رمضان، وهناك مصروفات تليفونات وكهرباء ومطبوعات الدوائر،

وراتب مهندس البحث عن المياه، وكذلك إعانة اللاجئين الفلسطينيين، ومِنح لإدارة المعارف والصحة، وكان مجموع هذه المصروفات ٤٣,٣٢٠,٧٨٠ روبية.

كما تضمنت هذه الميزانية مبالغ لم يتم تحصيلها من عدة جهات ومنها التموين، وشركة ماء الكويت المحدودة، وإدارة البلدية، وبنك لويدز في لندن، وبنك ناشينوال سيتي أوف نيويورك، والبنك الشرقي في بومباي، كذلك البنك العثماني في البصرة، والبنك الإيراني في الكويت، وثمن شراء كميات من الأرز والسكر، فضلاً عن طلبات موقوفة وذمم مترتبة على جهات أُخرى. وكان مجموع هذه المبالغ ٣٧,١٠٩,٦٦٨ روبية.

وقد تم اعتماد هذه الميزانية من رئيس المالية آنذاك الشيخ عبد الله السالم الصباح، ومدير المالية أحمد عبد اللطيف، وأمين الصندوق محمد حمد بودي، وكاتب الحسابات أحمد السيد عمر.

الميزانية بعد ظهور النفط:

وحتى تلك الفترة فإن الميزانيات كانت بسيطة، ولم تشهد تطوراً حتى في بداية ارتفاع الدخل من البترول. إلا أن الحال قد تغير تماماً بعد ارتفاع الدخول في مراحل لاحقة، وما أحدثته هذه الدخول من تحولات كبيرة، انتقلت فيها الكويت من دولة محدودة الموارد إلى دولة غنية. وتجدر الملاحظة هنا أن أثر العوائد البترولية لم يظهر إلا في بداية الخمسينيات. وعلى هذا فإن ثمة أمور عامة بدلت كل التنظيمات السابقة وقضت على كل ما هو قديم بالنسبة للاقتصاد، فظهر اقتصاد جديد يعتمد على البترول اعتماداً رئيسياً. أدى هذا كله إلى تغيرات جذرية في أشكال وأرقام الميزانيات بالإضافة إلى تبدل في النواحي الاجتماعية والسياسية. وعلى هذا فإن تركيزنا سيكون على بداية الخمسينيات وما شهدته من تنظيمات مالية وقرارات تخص تنظيم وتطوير الأمور المالية في الكويت.

وبالنظر إلى الطرق التي كانت متبعة في إعداد الموازنات في عام ١٩٥٠م. فإن الشكل القديم للميزانية كان لا يزال كما هو حساب الإيرادات والمصروفات، والتي

ارتفعت أرقامها آنذاك حيث بلغ الدخل في تلك السنة حوالي ٥٥ مليون روبية، خصص للإنفاق منها حوالي ٢٠ مليون روبية والباقي كرصيد احتياطي، وأعتقد أن السبب في عدم تطوير الميزانية في ذلك الوقت هو عدم تعقد الأمور وتطورها، فعملية تخصيص النفقات للدوائر كانت تتم ببساطة، ويظهر في تلك الموازنة وغيرها حتى عام ١٩٥٢م، أن الحاكم قد اهتم في جانب المصروفات بتحديث الكويت والصرف على الخدمات بشكل كبير، بالإضافة إلى اهتمامه باحتياطي المستقبل. فلقد كان حجم الموازنة في عام ١٩٥١م هو ٦٠ مليون روبية، وقد شهد العام الذي يليه إنشاء مجلس الإنشاء والذي كُلف بتحديث وتطوير الإمارة في كافة النواحي.

وشهد عام ١٩٥٥م فيما بعد إعداد أول ميزانية لحكومة الكويت. وقد أعدت هذه الميزانية بناء على ما قامت به الدوائر من إعداد لمصروفاتها فقط دون تقسيم أو تبويب، فجاءت هذه الميزانية خالية من الإيرادات، واقتصرت على المصروفات وعلى الشكل التالي:

المصروفات: مقسمة رأسياً حسب ترتيب دوائر الدولة، ومبين فيها أشكال المصروفات وفق طبيعة عمل كل دائرة، وتقسم المصروفات إلى أقلام رئيسية وأقلام فرعية.

أما الإيرادات كما قلنا ليس هناك أي تفصيل عنها في هذه الميزانية. وغطت هذه الميزانية الفترة من أول يناير ١٩٥١م، وكانت هذه المصروفات عبارة عن الرواتب والأجور والمصروفات الدورية التي كانت تُنفق في هذه الفترة والمتوقع إنفاقها في المستقبل، وكانت هذه الميزانية تفتقر إلى الأُسس العلمية المتبعة في إعداد الميزانيات نظراً لعدم توافر الكوادر البشرية والقدرات الفنية. واتخذت أشكال الميزانيات في ذلك العهد التعداد الحسابي للإيرادات والمصروفات.

وفي عام ١٩٥٣م، وأثناء إعداد الميزانية من قبل إدارة المالية، تبين أن الدخل ارتفع إلى ٨٥ مليون جنيه استرليني، وكانت الحكومة آنذاك قد وضعت خطة مدتها ست سنوات للإنفاق على المشروعات العمرانية، ورصدت لها مبلغاً وقدره ٩١ مليون

جنيه. بينما شملت الخطة اتفاقاً على تحسين الوظائف الإدارية، وكذلك تحديث الأجهزة الحكومية، ومنها تحديث وتطوير الإدارة المالية في البلاد حتى يمكنها أن تواكب هذا التطور الكبير.

وفي أول ديسمبر عام ١٩٥٥م، أصدر مدير المالية قراراً بتشكيل لجنة مالية بإدارة المالية ومنحها بعض الاختصاصات وكان من مهام هذه اللجنة:

١ـ بحث جميع الأمور المالية المتعلقة بالحكومة ودراستها وإبداء الرأي حول ما تراه مناسباً من حلول واقتراحات بهذا الشأن.

٢ـ دراسة تقديرات الميزانية (إيرادات ومصروفات) ومقترحات وملاحظات الدوائر بشأنها.

واضح هنا أثر الدخول البترولية في تلك الموازنات. وعلى أية حال فإن عمليات الصرف آنذاك كانت غير مدروسة، ولا تتم وفق تخطيط سليم وما ذلك إلا لبساطة الأجهزة التي كانت تُعاون الشيخ في إدارة الحكم، ومما هو واضح في شكل الميزانيات والنظم المالية في تلك الفترة أن الحكومة اتجهت في الإنفاق على القطاعين الحكومي والخاص، مما أدى إلى إحداث تغيير كبير في حجم وشكل الميزانيات وتعدد أوجه الإنفاق. ونظراً لارتفاع الدخول في تلك الفترة لأسباب أوردناها سابقاً، فإن الدولة بدأت في مرحلة استثمار بعض هذه العوائد – مثل إنشاء مكتب استثمار في لندن كما قلنا – مما أوجد مصدراً جديداً للدخل أُضيف إلى الميزانيات وهو الدخل من الاستثمار، وهي ظاهرة جديدة آنذاك على الاقتصاد الكويتي.

وكإبداء رأي منها، فقد رأت بريطانيا أن مسألة إعداد خطة طويلة المدى مثل تلك التي وضعها الشيخ إنما يُعرض البلاد لمشاكل مالية، إذ قد تنخفض أسعار البترول أو قد ينخفض الإنتاج لا سيما أن النفط الإيراني قد توقف عن الإنتاج في تلك الفترة –أزمة التأميم– كما قلنا.

وقد يعود إلى الأسواق وبكميات كبيرة، وفي هذه الحالة سوف لن تلبي الدخول كل الاحتياجات المطلوبة. واضح هنا أن التنظيم المالي في الكويت في تلك الفترة

لم يصل إلى المستوى المطلوب، فغياب نظام واضح للخزانة قد يؤدي إلى أن تقوم الأجهزة الإدارية بطلب إضافات مالية جديدة دون الرجوع للإدارة المالية في ظل إنفاق ضخم قد يؤدي إلى التضخم مستقبلاً.

ميزانية عام ١٩٥٥م حسب الترتيب القديم (إداري ورأسي)

الدائرة	المصروفات (روبية)
إدارة المالية	٣٠٨٥٨٣٨
مصلحة المياه	٥٩٣٢٨٨
مكتب سكرتارية الحكومة	٢٣١٧٤٢
اللجنة التنفيذية	١٤٦٦٨٩
مجلس الشورى	١٣٠٠٨٥
التسجيل العقاري	٣١٦٣٥٢
دائرة شؤون الموظفين	٩٥٧٢٥
المصروفات الأميرية	٧٠٢٠٤٧٦
الوكالة الكويتية في لندن	١٥٦١٤٢

وكانت هذه اللجنة تجتمع كل شهر تقريباً وبدعوة من مدير المالية. وتكون قراراتها بأغلبية الأصوات، وترفع قراراتها إلى مدير المالية الذي يقوم بدوره بإحالتها إلى حاكم البلاد لاتخاذ القرارات المناسبة بشأنها. وتجدر الإشارة إلى أن هذه اللجنه استقدمت خبيراً مالياً مصرياً للمساهمة في تنظيم الأمور المالية في الكويت، وفي نهاية سنة ١٩٥٥م أيضاً أصدرت إدارة المالية التعميم رقم ١٠/ ٥٥، والذي يُعد أول تعميم تنظيمي لميزانية الكويت، وهو الأساس الذي أُعدت من خلاله أول ميزانية وفقاً للمفاهيم الحديثة للمالية العامة، ويقضي هذا التعميم بضرورة اتباع الدوائر

لطرق ومراحل تؤدي إلى الكيفية التي تتمكن من خلالها الدائرة في إعداد مشروع ميزانيتها، وكان الهدف من هذا التعميم هو توحيد النظام المالى للدولة بعد أن كان يسير دون نظام محدد وبطريقة عشوائية، وأيضاً دعا هذا التعميم إلى اتباع الطرق الحديثة في إمساك سجلات الحسابات الخاصة بهذه الدوائر، ولقد كان التعميم فاتحة عهد لوضع ميزانية موحدة للدولة تتضمن إيراداتها ومصروفاتها وفق طرق المحاسبة الحديثة والمبادئ المالية السليمة، وهي تخضع أيضاً لأحكام الرقابة المالية والمحاسبة وفق مراحل معينة حددها التعميم، وألزم الدوائر باتباعها، الأمر الذي أدى في النهاية إلى وضع حجر أساس فيما بعد لنظام إعداد الميزانيات والقوانين المنظمة لها في المراحل اللاحقة.

واعتباراً من عام ١٩٥٦م بدأ إعداد الميزانية بناء على ما جاء بالتعميم ١٠/ ٥٥ – سالف الذكر، ولم تظهر الإيرادات أيضاً في هذه الميزانية، وقسمت المصروفات حسب ترتيب الدوائر، وكان شكل الميزانية كالتالي:

المصروفات ثلاثة أبواب:

باب أول: الأجور.

باب ثاني: مصروفات عمومية.

باب ثالث: أعمال جديدة.

وقسمت هذه الأبواب إلى بنود مختلفة تُفسر وتحدد محتويات كل باب منها.

وفي ١١/ ٧/ ١٩٥٦م أصدر أمير الكويت عبد الله السالم أمراً إلى مدير المالية يلزمه بضرورة التقيد أثناء الصرف طبقاً لما جاء في أبواب وبنود الميزانيات التقديرية التي صادق عليها. وبذلك يكون هذا الأمر قد وضع الإطار الواضح لتنظيم عمل الإدارة المالية، ونص الأمر أيضاً على منع أي دائرة من التقدم لصرف أية أموال تفوق ما خصص لها في الميزانية التقديرية، وألزم الأمر إدارة المالية بعدم صرف أية مبالغ دون الرجوع إلى أمير البلاد والحصول على موافقته.

واستمراراً في أعمال تنظيم الأمور المالية في الكويت فقد أصدر الشيخ عبد الله السالم أول مرسوم برقم ١ في ٩/ ١/ ١٩٥٧م ـ ويعتبر أول إطار تشريعي مفصل للتنظيم المالي في الكويت ـ شمل كافة الأمور المتعلقة بتنظيم مالية الدولة كالميزانية ومسؤولية الدوائر، وإلزامها بما جاء في هذا المرسوم من بنود وعددها تسعة، ونظراً لأهمية هذا المرسوم حيث إنه يمثل مرحلة هامة من مراحل تنظيم المالية فإنني سأعرض له بشيء من التحليل.

الميزانية التقديرية لعام ١٩٥٦م

قيمة الاعتمادات روبية

		٤٠٩٢٦٨ باب ١ ٢٣٢٥١٨ باب٢ ١٩٦٢٥ باب ٣		
قيمة الاعتمادات				
المنصرف / سنة ١٩٥٣-١٩٥٤	تخفيض	زيادة	١٩٥٥	١٩٥٦	مقارنة الاعتمادات
٢٣٢٥١٨ ١٩٦٢٥		٣٣٢٤٩٠ ٢٣٢٥١٨ ١٩٦٢٥	٧٦٧٧٨ – –	٤٠٩٢٦٨ ٢٣٢٥١٨ ١٩٦٢٥	باب ١ أُجور ومرتبات باب ٢ مصروفات عمومية باب ٣ أعمال جديدة
		٥٨٤٦٣٣	٧٦٧٧٨	٦٦١٤١١	المجموع

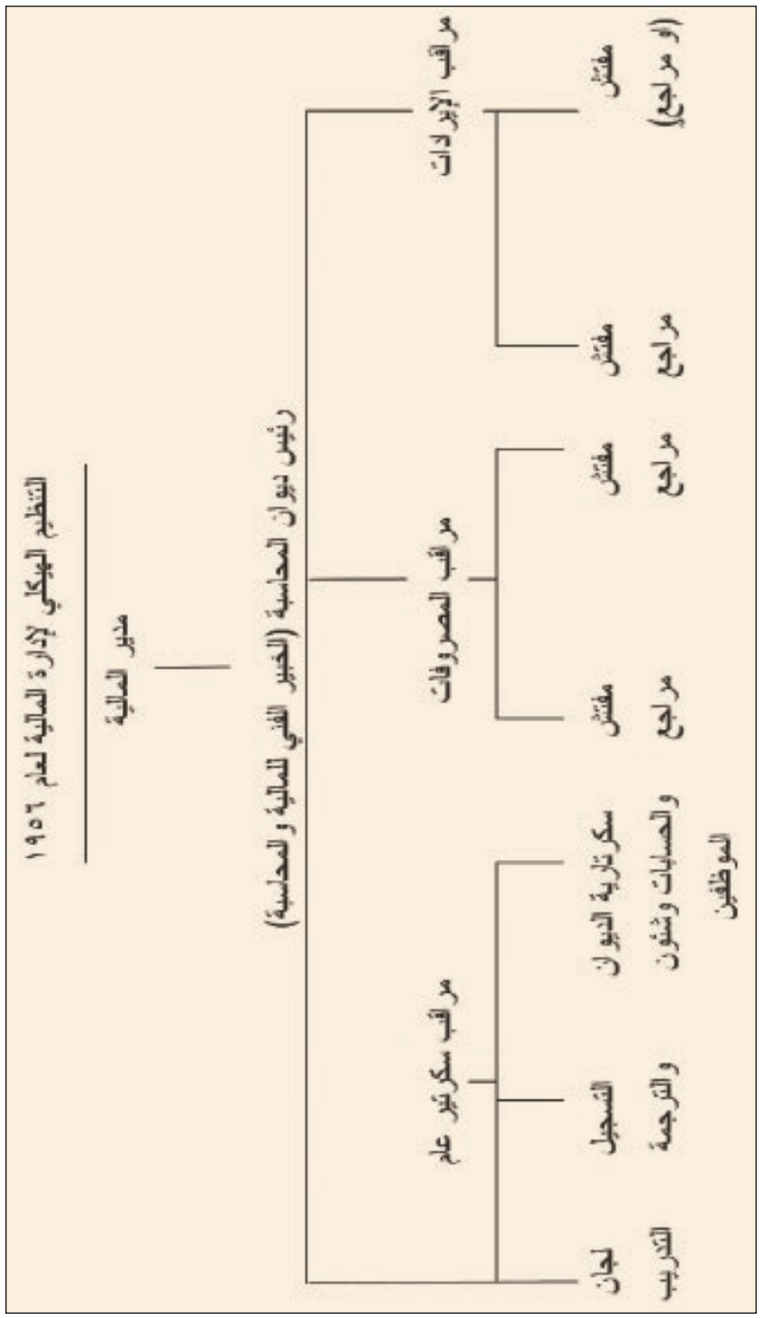
التنظيم الهيكلي لإدارة المالية لعام ١٩٥٦
مدير المالية
رئيس ديوان المحاسبة (الخبير الفني للمالية والمحاسبة)
مراقب الإيرادات
مراقب المصروفات
مراقب سكرتير علم
مفتش
(أو مراجع)
مفتش
مراجع
مفتش
مراجع
مفتش
مراجع
لجان
التدريب
التسجيل
والترجمة
سكرتارية الديوان
والحسابات وشئون
الموظفين

لقد نص المرسوم على أن تكون لكل دائرة موازنة عامة، ولم يستثنِ أي دائرة من ذلك وتكون هذه الموازنة دقيقة في تقديراتها بقدر الإمكان، ثم اشترط المرسوم وقبل أن تصبح هذه الموازنات سارية المفعول أن تعرض على الحاكم ليتم الموافقة عليها. كذلك كرر المرسوم ما جاء بالأمر الخاص الموجه لمدير المالية في ١١/ ٧/ ١٩٥٦م، كما ذكرنا بعدم جواز طلب أي دائرة لأية مبالغ من دائرة المالية خارج ما خصص لها. ووضح المرسوم أساس الصرف من ميزانيات الدوائر على أن يكون هذا الصرف من قبل إدارة المالية مع تقديم كشوف مفصلة عن أبواب الصرف، ثم يبين المرسوم مسؤولية كل رئيس دائرة عن شؤون دائرته أمام الجهات المختصة. وأما الإيرادات الحكومية التي تُستوفى من مختلف الدوائر فإنها تُسلم مباشرة إلى إدارة المالية حسب الطريقة التي تقررها الإدارة على أن تُعرض على الحاكم للمصادقة عليها. ومن أجل ضمان سير عملية الصرف وإعداد الميزانيات وفق النظم الصحيحة ومنعاً للتلاعب فإن المرسوم أخضع جميع أقسام المحاسبة التابعة لمختلف الدوائر لقسم المحاسبة في إدارة المالية. أو ما يسمى في وقتنا الحاضر (ديوان المحاسبة)، ثم جاء في المرسوم وفي المادتين الأخيرتين مسائل تنظيم المال العام وما يخص مرتبات الموظفين وترقياتهم وعلاواتهم، حيث أناط المرسوم مسؤولية ذلك بإدارة شؤون الموظفين في كل دائرة. كما بين أهمية المحافظة على المال العام وعدم التفريط به والابتعاد عن الإسراف، وكذلك حدد المرسوم تنظيم شؤون الماء والكهرباء.

واضح هنا أن هذا المرسوم جاء شاملاً لكافة الأمور المالية في البلاد وكذلك أوضح أن الميزانية عند إعدادها تمر بمرحلتين، الأولى مشروع ميزانية وهي الميزانية التي لم يتم اعتمادها من الحاكم، ثم ميزانية الدولة بعد اعتمادها من الحاكم، وتكون أرقام هذه الميزانية تقديرية لأنها خاصة بعمليات تتم في المستقبل. وهذا أُسلوب مازال يتبع حتى يومنا هذا.

الخاتمة :

من خلال هذا التحليل لهذه الوثيقة فإنه يمكن استخلاص النتائج الآتية:

١ـ ألقت هذه الوثيقة –والمتضمنة لميزانية عام ١٩٤٨م– الضوء على واقع الأحوال المالية في إمارة الكويت، وبعد فترة وجيزة من تصدير أول شحنة نفط في الكويت في عام ١٩٤٦م في عهد الشيخ أحمد الجابر الصباح (١٩٢١ـ ١٩٥٠م)، وكانت بالعملة المستخدمة في الكويت وهي الروبية الهندية.

٢ـ تضمنت هذه الميزانية أهم الدوائر المكونة للنظام الإداري في الكويت، في فترة الأربعينيات، فضلاً عن الامتيازات الممنوحة لبعض الشركات، ونسب الضرائب المفروضة عليها، فضلاً عن البنوك التي يتم التعامل معها في الكويت مثل البنك العربي الشرقي، وبنك (لويدز البريطاني)، وبنك (ناشيونال أوف نيويورك)، والبنك الشرقي في بومباي، والبنك العثماني في البصرة.

٣ـ بينت لنا هذه الميزانية ومن خلال باب المصروفات موقف الكويت القومي من القضية الفلسطينية ومتطلبات الدعم العربي لها، وهو موقف ثابت لدى مؤسسة الحكم في الكويت، وهكذا فقد أفصحت لنا هذه الميزانية عن تخصيص جزء من إيرادات الإمارة رغم تواضعها لصالح دعم وإعانة اللاجئين الفلسطينيين ومؤازرة الشعب الفلسطيني في محنته لما يتعرض له من احتلال بغيض لأرضه على يد عصابات الصهاينة، وهو موقف راسخ حتى يومنا هذا.

٤ـ شمل هذا التحليل الفترة اللاحقة لإصدار هذه الميزانية، وهي فترة الخمسينيات وما شهدته من تطورات كبرى على طريق تطوير الجهاز المالي برمته وخاصة بعد ارتفاع عوائد النفط وما شهدته من إصدار المراسيم والقوانين المنظمة لهذه العملية، من حيث إعداد مشاريع الميزانيات السنوية وطرق الرقابة عليها اعتباراً

من عام ١٩٥١م بعد تسلم الشيخ عبد الله السالم الصباح في عام ١٩٥٠م، ومروراً بعام ١٩٥٣م، ثم في عام ١٩٥٥م، وانتهاءً بعام ١٩٥٦م، واشتمل هذا الجانب من التحليل على بعض الرسوم التوضيحية لبعض الميزانيات في تلك الفترة، والتنظيم الهيكلي لإدارة المالية عام ١٩٥٦م، وظهور منصب رئيس ديوان المحاسبة لأول مرة في تاريخ التنظيم المالي في الكويت، وذلك لإلقاء الضوء على أهم التطورات التي شهدتها الكويت في تلك الفترة، والمرحلة السابقة لإعلان استقلال الكويت في عام ١٩٦١م فيما بعد.

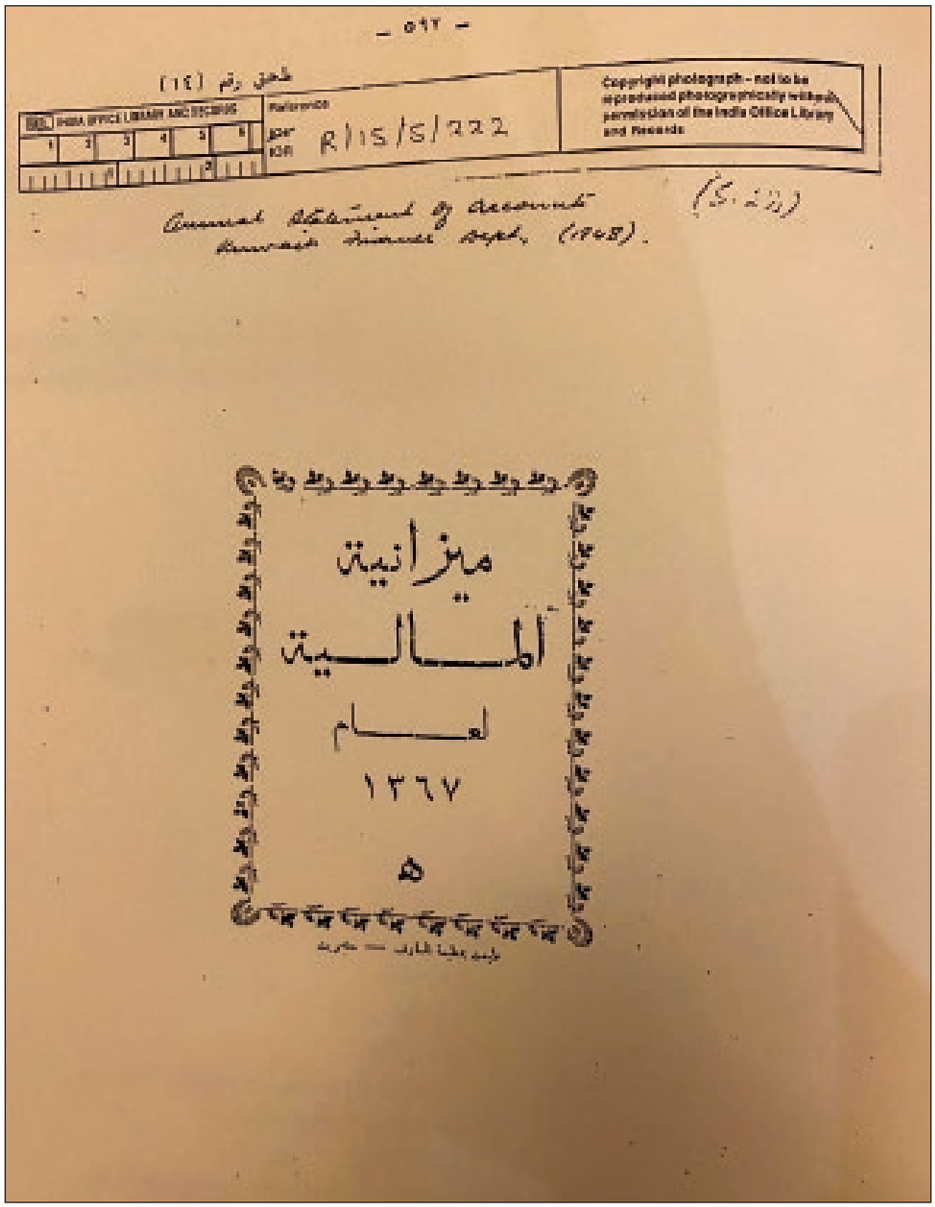
- ٥٩٢ -
(١٤) ملحق رقم
INDIA OFFICE LIBRARY MICROFORMS
Reference
R/15/5/722
Copyright photograph - not to be reproduced photographically without permission of the India Office Library and Records
Annual Statement of Account
ميزانية
المالية
لعام
١٣٦٧
٥

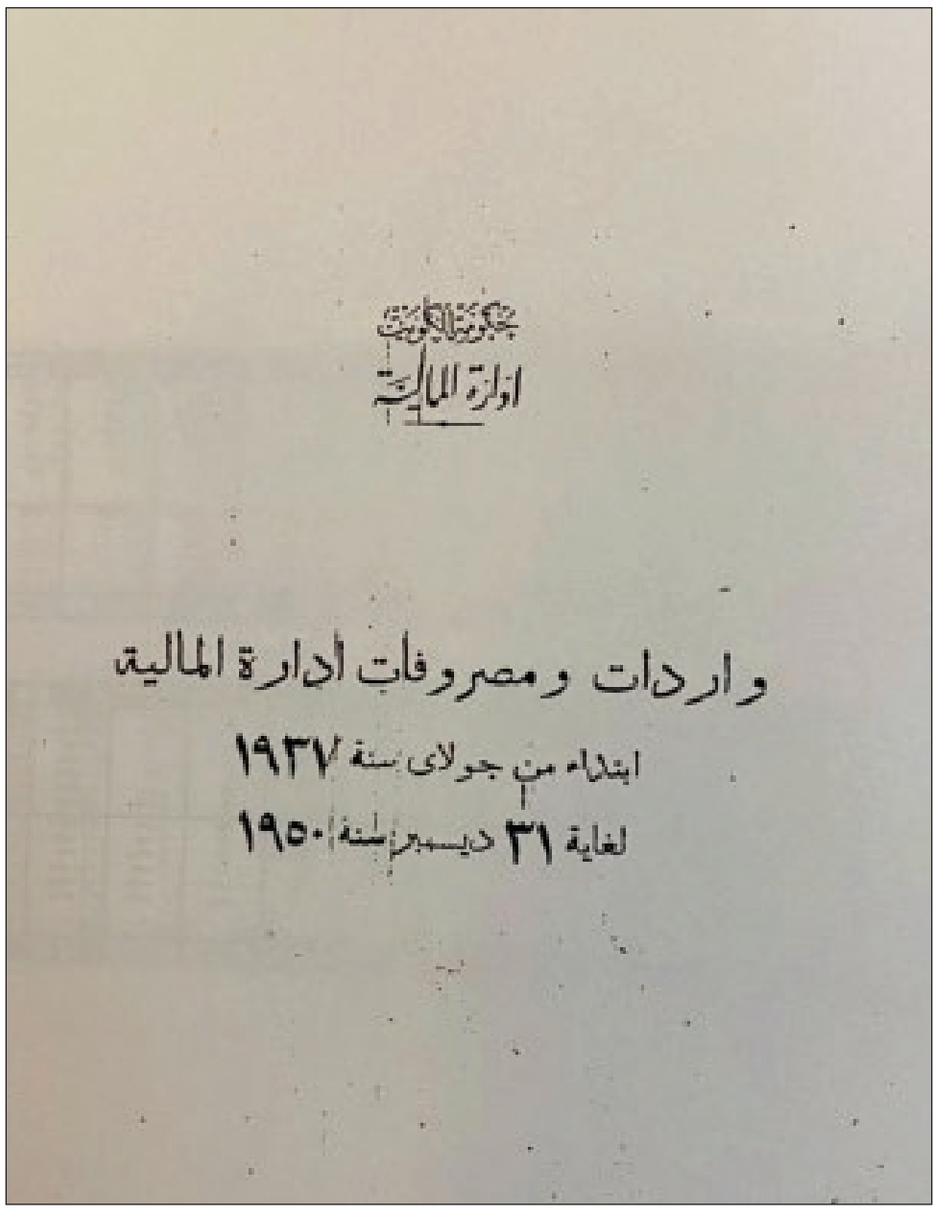
حكومة الكويت
ادارة المالية

واردات ومصروفات ادارة المالية
ابتداء من جولاى سنة ١٩٣٧
لغاية ٣١ ديسمبر سنة ١٩٥٠

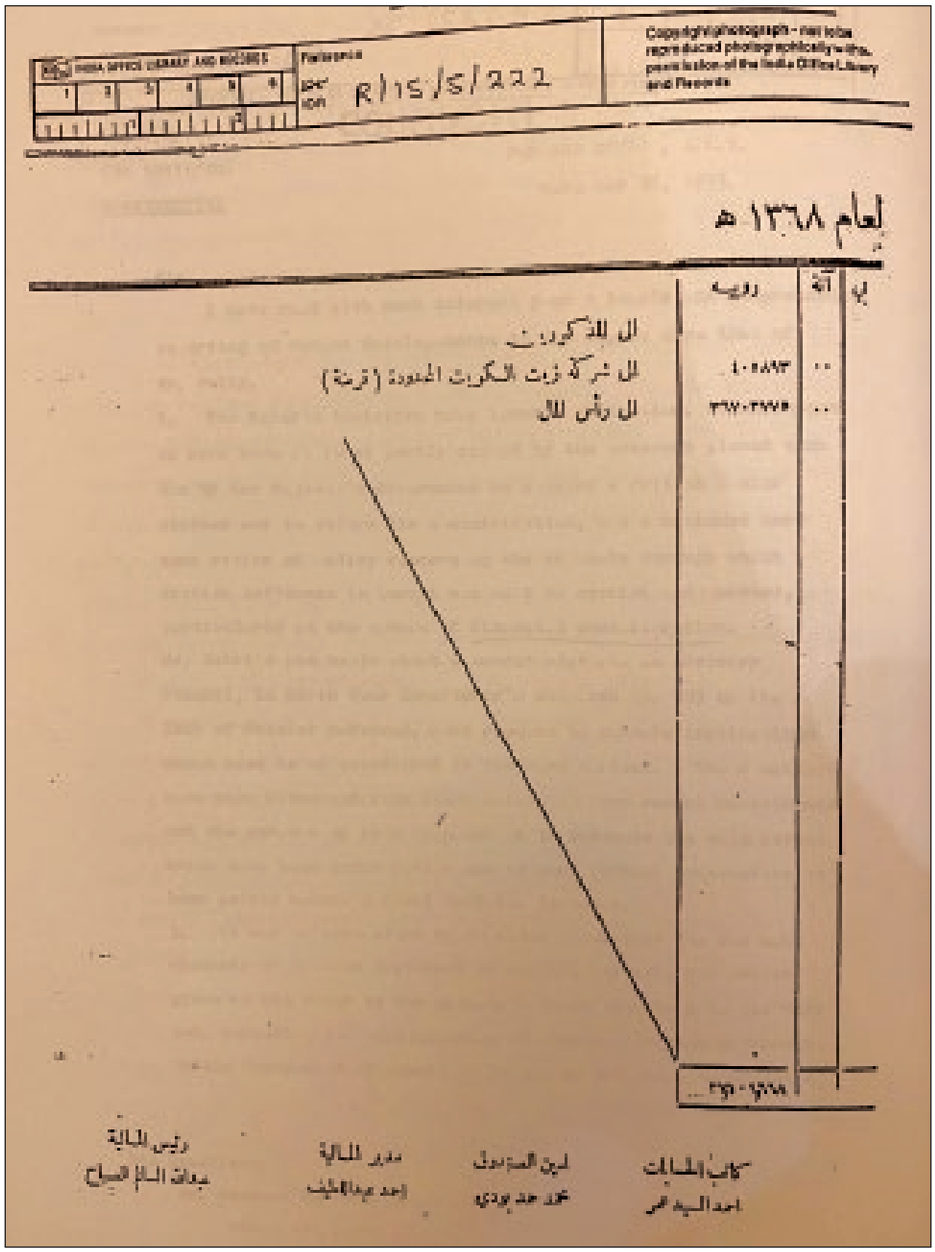
INDIA OFFICE LIBRARY AND RECORDS
Reference
R/15/5/222
Copyright photographs - not to be reproduced photographically without permission of the India Office Library and Records
لعام ١٣٦٨ هـ
ال للذكورن
ال شركة زيت الكويت المحدودة (قرضة)
ال رأس المال
١٠٠٨٨٩٣
٣٦٧٠٣٧٧٨
رئيس المالية
عبدالله السالم الصباح
مدير المالية
احمد عبداللطيف
امين الصندوق
محمد حمد بودي
كاتب الحسابات
احمد السيد نصر

ترميم مسجد الزبير بن العوام في العراق بمدينة الزبير عام ١٩١٧م من خلال نظام الاكتتاب الخيري الكويتي

د. خالد يوسف الشطي
رئيس مركز الكويت لتوثيق العمل الإنساني «فنار» دولة الكويت

مدخل:

لا تزال الوثائق التي يُخرجها أبناء الكويت والأسر الكويتية الكريمة محل نظر وبحث واهتمام لدى المهتمين بتاريخ الكويت، والتي تُعطي إشارات واضحة وعلامات بارزة عن تاريخ الكويت السياسي والاجتماعي والاقتصادي قديمًا، وتأتي هذه الوثيقة التي أخرجتها مشكورة للوجود أسرة الصقر الكريمة، ونَشَرَها الباحث القدير د. فيصل عادل الوزان في كتابه (رسائل أسرة بودي في أرشيف مكتب السديراوي)، لِتُؤكِّد على العطاء الإنساني والخيري المتميز لأبناء الكويت منذ القدم ورغم كل الظروف والإمكانات، وإذا كانت الكويت اليوم تُسمى بمركز عالمي للعمل الإنساني، فإن هذا المسمى لم يأت من فراغ، ولم يظهر حديثًا بسبب الثروة النفطية التي تمتعت بها الكويت منذ منتصف القرن العشرين الميلادي، وإنما هو امتداد لعطاء أبناء الكويت جيلًا بعد جيل، ولعل مثل هذه الوثائق تدعونا للمضي قُدمًا لتوثيق العمل الإنساني الكويتي، وخاصة المساجد التي بناها أبناء الكويت في الداخل، وأيضًا في المناطق والدول المجاورة للكويت، والتي سنكتب المزيد عنها في بحوث قادمة بإذن الله.

العمل الخيري الكويتي عبر التاريخ

عُرفت الكويت بأعمالها الخيرية الإنسانية والتطوعية منذ نشأتها في عام ١٦١٣م، واستمرت في عطائها وتميزها في عملها الإنساني داخل الكويت وخارجها، ووثائق الأوقاف، والأثلاث، والوصايا الخيرية، وأبناء المساجد، وإقامه الكتاتيب، ومساعدة المحتاجين المتضررين عند الأزمات، كلها شاهدة على عطاء أبناء الكويت، كتقديم المساعدات للدولة العثمانية عند أزماتها وإقامة المضايف، وتوزيع الصدقات للمحتاجين، والتي تؤكد على عطاء أبناء الكويت الكبير، ولعل اختيار منظمة الأمم المتحدة في ٩/ ٩/ ٢٠١٤م للكويت لتكون مركزًا عالميًّا للعمل الإنساني، وأمير الكويت الراحل الشيخ صباح الأحمد -رحمه الله- قائداً عالمياً للعمل الإنساني هو تأكيد على الدور الإنساني الذي قامت به دولة الكويت عبر تاريخها لأربعة قرون مضت ولا تزال تقوم به اليوم.

الاكتتاب الخيري نموذج للعمل الانساني الكويتي منذ القدم

تنوّعت سبل العطاء الكويتي الإنساني قديمًا، فكان منها الأوقاف والأثلاث الخيرية التي تم التبرع بها لعدة احتياجات مجتمعية، كرعاية المساجد، وإطعام الطعام، ودعم كتاتيب التعليم، ومساعدة المحتاجين، وعون الأقارب والذرية، وكان منها الفزعات التي يقوم بها أبناء الكويت لمساعدة المتضررين والمنكوبين الذين يمرون بظروف صعبة، ولقد كانت طريقة التبرع بنظام الاكتتاب الخيري من الوسائل السهلة والمتميزة لجمع التبرعات عبر تاريخ الكويت، حيث يتم إعداد ورقة، يتم فيها كتابة سبب الرغبة لجمع التبرع، ويتم تمرير هذه الورقة غالبًا في السوق أو الدواوين على التجار، ورجال الأعمال، والوجهاء، والميسورين، ليتم التبرع للسبب الذي من أجله تم كتابة ورقة الاكتتاب، وغالبا ما يتم جمع كل المبلغ المطلوب، وأحيانا يزيد عن المطلوب، فعلى سبيل المثال: يتم عمل ورقة اكتتاب خيري لمساعدة تاجر خسر تجارته وتنكّبته الديون، فيكون جمع التبرع له لسداد ديونه، وأحيانا يزيد المبلغ ليكون سببًا في توفير مبلغ مالي يعينه ليعود لعمله التجاري من جديد ليسد حاجته.

فالاكتتاب الخيري نظام معمول به في الكويت منذ القدم ولا يزال إلى يومنا هذا، وقد ساهم هذا النظام في توفير احتياجات المجتمع، وحل العديد من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية، فقد تم عمل ورقة اكتتاب لجمع التبرعات لبناء وتأسيس المدرسة المباركية عام ١٩١١م كأول مدرسة نظامية في الكويت، وتم جمع التبرعات بنظام الاكتتاب الخيري لجمع التبرعات لتأسيس وبناء المدرسة الأحمدية عام ١٩٢١م، وللعديد من المؤسسات والمشاريع الخيرية، كما تم عمل ورقة الاكتتاب الخيري لجمع التبرعات للأزمات العديدة التي مرت بها الكويت[١]، ولمساعدة الكثير من المتضررين سواء داخل الكويت أو خارجها.

منها على سبيل المثال ما حدث عام ١٢٩٥هـ الموافق ١٨٧٨م، عندما تسلّم أمير الكويت الشيخ عبد الله بن صباح حاكم الكويت الخامس رسالة من الدولة العثمانية بطلب مساعدة بقيمة ٤,٠٠٠ ليرة عثمانية، ولم تكن تلك المبالغ متوفرة، خاصة بعد تأثر الكويت بأزمة العواصف الشديدة التي دمّرت السفن الكويتية وألحقت بها خسائر كثيرة[٢]، فتعهد رجل الأعمال يوسف الإبراهيم بجمع مبلغ من خلال نظام الاكتتاب الخيري، وافتتح قائمة الاكتتاب بألف ليرة عثمانية، واتجه لصديقه رجل الأعمال يوسف البدر الذي لم يستحسن فكرة الاكتتاب الخيري بتلك الأزمة المالية التي تعرض لها تجار الكويت، فقال له: يا ابن إبراهيم إن أهل الكويت قد أضرّتهم العواصف، والأولى بي وبك ألا نكلفهم بقليل هذا الأمر دون كثيره، بل ننهض به وحدنا أنا وأنت، يا أخي قد تبرعت بألف وجزاك الله خيرًا، ثم أخذ الورقة وكتب فيها ألفين، وقال هذه ألفان مني، وقم إلى ابن صباح يكمل الباقي، وكان الأولى بنا أن نُعطي هذه المساعدة للمنكوبين من أبناء بلدنا، ولكن إن ذهبت إلى غيرهم فقد ذهبت في سبيل الله، وثوابها ثابت إن صدقت نياتنا مع الله[٣]، واستمرت الكويت في جمع التبرعات للشعوب المتضررة والمنكوبة، كما حدث مع فلسطين، والجزائر، وأثناء العدوان الثلاثي على مصر، ومع الدول التي تصيبها الكوارث الطبيعية والأزمات[٤].

(١) الكويت عبر التاريخ أزمات وفزعات، د. خالد يوسف الشطي، ط١، ٢٠٢٠م، مركز الكويت لتوثيق العمل الإنساني-فنار.
(٢) محسنون من بلدي، إصدار بيت الزكاة، ج١، ص٨٨.
(٣) محسنون من بلدي، إصدار بيت الزكاة، ج١، ص١٥٩.
(٤) العمل التطوعي الكويتي في أربعة قرون، د. خالد يوسف الشطي، ط١، ديسمبر ٢٠١٨م، مركز الكويت لتوثيق العمل الإنساني- فنار.

كما عرفت الكويت الاكتتاب الخيري[٥] داخل الكويت عبر أزماتها التي مرت بها، حيث يفزع عدد من رواد الخير والمحسنين من أبنائها لجمع التبرعات عبر نظام الاكتتاب الخيري، ويصف الأديب حمد الرجيب تلك الفزعات والاكتتاب لجمع التبرعات فيقول: أتذكّر مشهدًا من مشاهد التواد والتراحم والعطف الذي امتاز به الكويتيون في ذلك الزمان، كان ذلك عند حدوث حرائق في منزل أو دكان أو سفينة، وأتمنى لو كانت عندنا في تلك السنين كاميرات فيديو حتى تُصَوَّر تلك المشاهد، وتُصَوَّر النجدة التي يقوم بها الناس، نجدة بكل ما تحمل الكلمة من معان، الناس يهرعون إلى مكان الحادث ليشاركوا في الإنقاذ والنجدة، حين ينتهي الحادث يتجمع أهل الخير ويكتبون عريضة بعد أن يضع كل واحد منهم ما يستطيع من مال لتعويض المتضرر من الحريق، وقد يتجمع لديه من المال أكثر مما فقده، هذه ملامح من حياتنا في الماضي، وحكايات كنت أقصّها على أولادي وأحفادي[٦]، ويذكر الشيخ عبد الله النوري في كتابه (خالدون في تاريخ الكويت) قصة جميلة يقول فيها: وأذكر في شتاء إحدى السنين أن سفينة كويتية لعائلة مستورة الحال غرقت، وكانت هذه السفينة كل ما تملكه هذه العائلة، وكان الناس في شدة الأزمة الاقتصادية، ولكن ذلك لم يقُعد حمد الخالد الخضير، بل كان بنفسه وبجاهه وبشيبته يدور في السوق ومعه ورقة الاكتتاب فيقول: اكتتبوا، ولله عليّ عهد أن أضع مثلكم كلكم، تشجيعًا للناس على البذل في مساعدة المواطن.[٧]

ولم يكن نظام الاكتتاب الخيري لجمع التبرعات للأسر المتضررة أو الأزمات التي تمر بها الكويت وغيرها من الدول فحسب، بل كان جمع التبرعات أيضًا لإنشاء وتأسيس المساجد والكتاتيب، ثم المؤسسات التطوعية والأهلية، كالمدرسة المباركية والمدرسة الأحمدية[٨]، وغيرها من المؤسسات الأهلية، فحينما همّ المجتمع

(٥) العمل التطوعي الكويتي في أربعة قرون، د. خالد يوسف الشطي، ص ٤٥ - ١٥٦، مركز الكويت لتوثيق العمل الإنساني- فنار.
(٦) مسافر في شرايين الوطن، حمد الرجيب، ص ٢١، مطبعة وزارة الإعلام.
(٧) خالدون في تاريخ الكويت، الشيخ عبد الله النوري، ص ٥٠، ط١، ١٩٨٨، ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع الكويت.
(٨) من أوائل المؤسسات التطوعية والخيرية، د. خالد يوسف الشطي، ١٩١١ -١٩٦١ ط١، ٢٠١٩، مركز الكويت لتوثيق العمل الانساني- فنار.

الكويتي عام ١٩١٠م لتأسيس أول مدرسة أهلية نظامية، وهي المدرسة المباركية، بادر الشيخ "يوسف بن عيسى القناعي" لعمل ورقه الاكتتاب، ووضع اسمه كأول اسم، وتبرع بمبلغ ٥٠ روبية، يقول بأنه لم يكن يملكها آنذاك، بل وضعها ليدفعها بعد ما تتوفر له، وقد فعل ذلك من أجل تشجيع المحسنين على التبرع لبناء المدرسة، وانطلق في بداية أمره إلى أصدقائه من التجار للبدء في الاكتتاب، ثم مرّرها على أهل الكويت ليكتتبوا للتبرع للمدرسة[٩].

واستمر الاكتتاب الخيري في الكويت، ففي الخمسينات من القرن العشرين أسس تجار الكويت (اللجنة الشعبية لجمع التبرعات)[١٠]، ليتم إغاثة الدول والمجتمعات المتضررة والمنكوبة، فكان جمع التبرعات من خلال أوراق الاكتتاب، ثم تحول إلى طريقة جديدة من خلال الإعلان في الصحف ووضع رقم حساب بنكي، فيتبرع الناس من خلال ورقة الاكتتاب أو عن طريق البنك، ثم يتم الإعلان في الصحف بأسماء المتبرعين وقيمة تبرعاتهم.

كما تميزت الكويت في فترة الثمانينات من القرن العشرين بجمع التبرعات للجمعيات والمؤسسات الخيرية التي تزور الكويت لتجمع التبرعات، لتنفيذ مشاريعها الخيرية والتنموية والإغاثية في دول العالم، وكان لنظام الاكتتاب الخيري الدور البارز في دعم هذه المؤسسات الخيرية وتنفيذ العديد من المشروعات الخيرية وإغاثة الدول المنكوبة، وقد نشط عدد من أبناء الكويت في دعم طريقة وآلية العمل في نظام الاكتتاب الخيري، سواء من رواد العمل الخيري أو التجار الذين ساهموا في هذا العمل الجليل، فكان رجل الأعمال ورائد الخير "عبد الله علي عبد الوهاب المطوع" أحد أبرز الذين يبادرون للتبرع بورقات الاكتتاب، وكان وجود اسمه في أول قائمة أوراق الاكتتاب الخيري بمثابه التزكية والاعتماد لتلك الهيئات والمشاريع التي يتم جمع التبرعات من أجلها، كما كان للشيخ «يوسف جاسم الحجي» رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، والشيخ الدكتور «نادر النوري» رئيس جمعيه

(٩) صفحات من تاريخ الكويت، الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، ط٥، ١٩٨٧، ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع.
(١٠) اللجنة الشعبية لجمع التبرعات، د. عبد المحسن الجارالله الخرافي.

النوري الخيرية، وغيرهم الكثير، الدور البارز في إنجاح هذه الآلية لجمع التبرعات، كما عُرف عدد من تجار الكويت في هذا المضمار الخيري منهم يوسف الفليج، ووليد النصف، وغيرهم، ولا يزال نظام الاكتتاب الخيري يتم العمل به في أيامنا هذه، وأصبح ضمن ضوابط وآليات جمع التبرعات التي أقرتها مؤخرا وزارة الشؤون الاجتماعية، من حيث اعتماد الجهات الخيرية من خلال وزارة الخارجية ووزارة الشؤون الاجتماعية.

الاكتتاب الخيري لمسجد الزبير بن العوام في مدينة الزبير في العراق:

تؤكد الوثيقة المعروضة في هذا البحث على أن الطريقة التي تم جمع التبرعات من خلالها لترميم مسجد الزبير بن العوام في العراق كان من خلال الاكتتاب الخيري، حيث ظهرت أسماء المتبرعين ومبالغ تبرعاتهم.

الكويت وبناء المساجد

حرص أبناء الكويت على بناء المساجد وعمارتها، وصيانتها والتبرع بأوقاف وأثلاث خيرية للصرف على احتياجاتها، كرواتب الأئمة والمؤذنين، وتوفير الماء والسُبط ودلو الماء، وترميمها عند الحاجة، وعمل إفطار الصائمين في شهر رمضان فيها، ابتغاء الأجر والثواب لقول الله تعالى في كتابه الكريم (**إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر**)[11]، وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من بنى مسجداً لله بنى الله له في الجنة مثله)[12]، وقد بنى أبناء الكويت الكثير من المساجد داخلها منذ زمن بعيد، فأول مسجد بناه أبناء الكويت مسجد بن بحر عام ١٦٦٩م[13] ثم توالى بناء المساجد فيها عند الحاجة لها، حتى بلغ عدد المساجد فيها اليوم ما يقارب الـ ٢٠٠٠ مسجد، كما حرص أبناء الكويت على بناء المساجد في عدة دول، وتجاوزت أعدادها عشرات الآلاف وفي أغلب دول العالم، ومنذ زمن بعيد، كمسجد

(١١) سورة التوبة، آية رقم ١٨.
(١٢) رواه البخاري ومسلم.
(١٣) مساجد الكويت القديمة، عدنان سالم الرومي.

الرشيدية في مدينة الزبير في العراق عام ١٨٩٥ والذي بناه محمد الصبيح[١٤]، وبنى أبناء الكويت مساجد في الهند وسنغافورة وكينيا ونجد والأحساء، واستمر أبناء الكويت في بناء المساجد وترميمها في قارات العالم كله حتى يومنا هذا، ولله الحمد والمنة.

مسجد الصحابي الجليل الزبير بن العوام -رضي اللّه عنه- في مدينه الزبير بمحافظة البصرة في العراق

تأسس مسجد (الزبير بن العوام) في مدينه الزبير في العراق في عام ٩٧٩ هـ ١٥٧١م، وذلك بعد أن تأسست مدينة الزبير، حيث تم بناء المسجد بجانب ضريح الصحابي الجليل الزبير بن العوام رضي الله عنه، ثم بدأت الناس تتوافد للسكن في هذا المكان.

الزبير بن العوام رضي اللّه عنه

هو أحد الصحابة العشرة المبشرين بالجنة، وابن عمة الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، ومن السابقين إلى الإسلام، ويُلَقَّب بحواري الرسول صلى الله عليه وسلم، قال عنه: إنَّ لكل نبيَّ حواريَ وإنَّ حواريَّ الزبير بن العوام، وهو أول من سَلَّ سيفه في سبيل الله، ومِنْ زوجاته أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهم وأرضاهم، شارك الزبير في كل الغزوات مع رسول الله صلى الله عليه وصحبه وسلم، وشارك في فتح بلاد مصر.

وبعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه خرج إلى البصرة مطالبًا بالقصاص مِنْ قتلة عثمان بن عفان، فَقُتِل بعد اعتزاله معركة الجمل، حيث ترك القتال فيها متوجهًا إلى المدينة المنورة، فَلحِقَه ابن جرموز وقتله، ودُفن الزبير بوادي السباع بالبصرة في سنة ٣٦ من الهجرة، وله أربع وستون سنة، رضي الله عنه وأرضاه.

(١٤) بحوث مختارة من تاريخ الكويت، أ.د عبدالله يوسف الغنيم، ص٥٢، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٧م.

مدينة الزبير

تأسست مدينة الزبير عام (٩٧٩ هـ ١٥٧١م) حينما أمر السلطان العثماني "سليمان القانوني" بترميم قبر (الزبير بن العوام) ليبدأ الاستيطان في هذه المدينة وزيادة عدد سكانها، حتى أصبحت طريقًا ومركزًا تجاريًّا يربط ما بين الشرق والغرب، ومكانًا لانطلاق القوافل التجارية، وسوقًا مهمة من أسواق البصرة، وأُطلق عليها اسم الزبير، نسبة للصحابي الجليل الزبير بن العوام، وهي ضاحية من ضواحي البصرة القديمة، وقد قَدِم إليها النجديون قديمًا قبل عام ١٠٠٣هـ، وقيل عام ١٠٠٧هـ، وساهموا في نهضتها وتطورها وأهميتها، وبنوا فيها مسجد (النجادة).

مسجد الزبير بن العوام

تم بناء مسجد (الزبير بن العوام) في مدينه الزبير في شهر رجب عام ١٩٧٩هـ[١٥]، وفي داخل المسجد ضريح الصحابي الجليل الزبير بن العوام رضي الله عنه، لكن تم فصل المسجد عن الضريح لنهي النبي -صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم- عن الصلاة في المساجد التي بداخلها قبور.

ويقع المسجد وسط البلد في محلة الكوت، وقد مرّ المسجد بعدة ترميمات وتوسعات عبر تاريخه، فقد كان للسلطان الغازي "سليم الثاني" ابن السلطان سليمان دور في رعاية المسجد، وفي مدة السلطان عبد العزيز قامت والدته بتكبير المسجد فصار جامعًا حسنًا[١٦]، وفي عام ١٣٠٥هـ أمر السلطان عبد الحميد بتعمير المسجد، وفي عام ١٣٢١هـ ورد الأمر السلطاني بتصليح وترميم المسجد، لكن الأمر لم ينفذ، وعندما تعرض المسجد للأمطار الشديدة عام ١٣٣٤ هـ -١٩١٧م، تداعى أهل الزبير لإعادة ترميمه وبنائه، وفي عام ١٤٠٠هـ الموافق ١٩٨٠م قامت وزارة الأوقاف العراقية بإعادة تجديده وترميمه.

(١٥) الزبير قبل خمسين عاما مع نبذة تاريخية عن نجد والكويت، يوسف حمد البسام ١٣٩١ه، ١٩٧١ م، ص ٣٣.
(١٦) التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، محمد بن خليفه بن حمد بن موسى النبهاني، دار إحياء العلوم، بيروت، ص٢٢١.

● مسجد الزبير بن العوام بمدينة الزبير

ترميم مسجد الزبير عام ١٣٣٤هـ ـ ١٩١٧م بمساهمة الكويت

تعرضت مدينة الزبير في عام ١٣٣٤هـ - ١٩١٧م، لأمطار غزيرة اجتاحت المدينة[١٧]، مما أدى إلى تصدع المسجد، وبادر أهالي الزبير لجمع التبرعات لإعادة ترميم المسجد، ووصلت الأخبار للكويت من خلال أبنائها المقيمين في العراق بقصد التجارة، وإدارة مكاتب أسرهم التجارية، وعلاقاتهم الواسعة مع أهالي الزبير، حيث تم طلب المساعدة من أهل الكويت لإعادة ترميم المسجد، فتم تمرير ورقة الاكتتاب على المحسنين، وتبرعت الكويت حكامًا ومحكومين لإعادة ترميم المسجد، والشكر لأسرة الصقر الكريمة لإظهار وثيقة جمع التبرعات لترميم مسجد الزبير، والتي أكدت على هذا العمل الخيري الجليل الذي قام به أهل الكويت، وقد تصدر أسماء المتبرعين أسرة الصباح الكريمة، ثم عدد من رجالات الكويت وأسرها وتجارها، وهم:

أسماء المتبرعين من أهالي الكويت لترميم مسجد الزبير:

١ـ ١٥٠٠ روبية حضرة مشايخ الكويت (حكام الكويت من آل الصباح).

٢ـ ٥٥ روبية الشيخ يوسف بن عيسى القناعي.

(١٧) جاسم محمد الإبراهيم (١٨٦٩-١٩٥٦)، خالد الإبراهيم، ص٥٥.

٣ـ ٥٠ روبية السيد هاشم الغربللي.
٤ـ ٣٠٠ روبية الحاج حمد الخالد.
٥ـ ١٥٠٠ روبية الحاج منصور الفريح.
٦ـ ٥٠ روبية الحاج عبد الله الرشيد البدر.
٧ـ ١٥٠ روبية حمد وصقر العبد الله الصقر.
٨ـ ١٠٠ روبية الحاج هلال فجحان المطيري.
٩ـ ١٠٠ روبية الحاج جاسم بودي.
١٠ـ ١٠٠ روبية حمد وصالح الحميضي.
١١ـ ٦٠ روبية عبد الله ومبارك أبناء ساير الشحنان الساير.
١٢ـ ٣٠٠ روبية الحاج شملان بن علي آل سيف الرومي.
١٣ـ ١٠٠ روبية محمد وعلي أولاد الحاج شملان الرومي.
١٤ـ ١٠٠ روبية عثمان الراشد.
١٥ـ ١٥٠ روبية الحاج خليل القطان.
١٦ـ ٥٠ روبية صالح ومحمد أبناء حمد الرومي.
١٧ـ ٥٠ روبية عبد العزيز بن عثمان، جد أسرة العثمان النواخذة.
١٨ـ ٤٠ روبية عبد الرحمن البحر.
١٩ـ ١٠٠ روبية سعد السهلي (الناهض).
٢٠ـ ٣٣ روبية إبراهيم بن إسحاق.
٢١ـ ٥٠ روبية غانم بن محمد الغانم.
٢٢ـ ٢٥ روبية مساعد البدر.
٢٣ـ ٤٢ روبية ملا محمد صالح العوضي (التركيت).

وبلغ إجمالي المبلغ الذي تبرع به أهالي الكويت ٣,٦٩٥ روبية[١٨]، وكان مبلغا كبيرا في ذلك الزمان.

(١٨) التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، محمد بن خليفه بن حمد بن موسى النبهاني، دار إحياء العلوم، بيروت، ص٤.

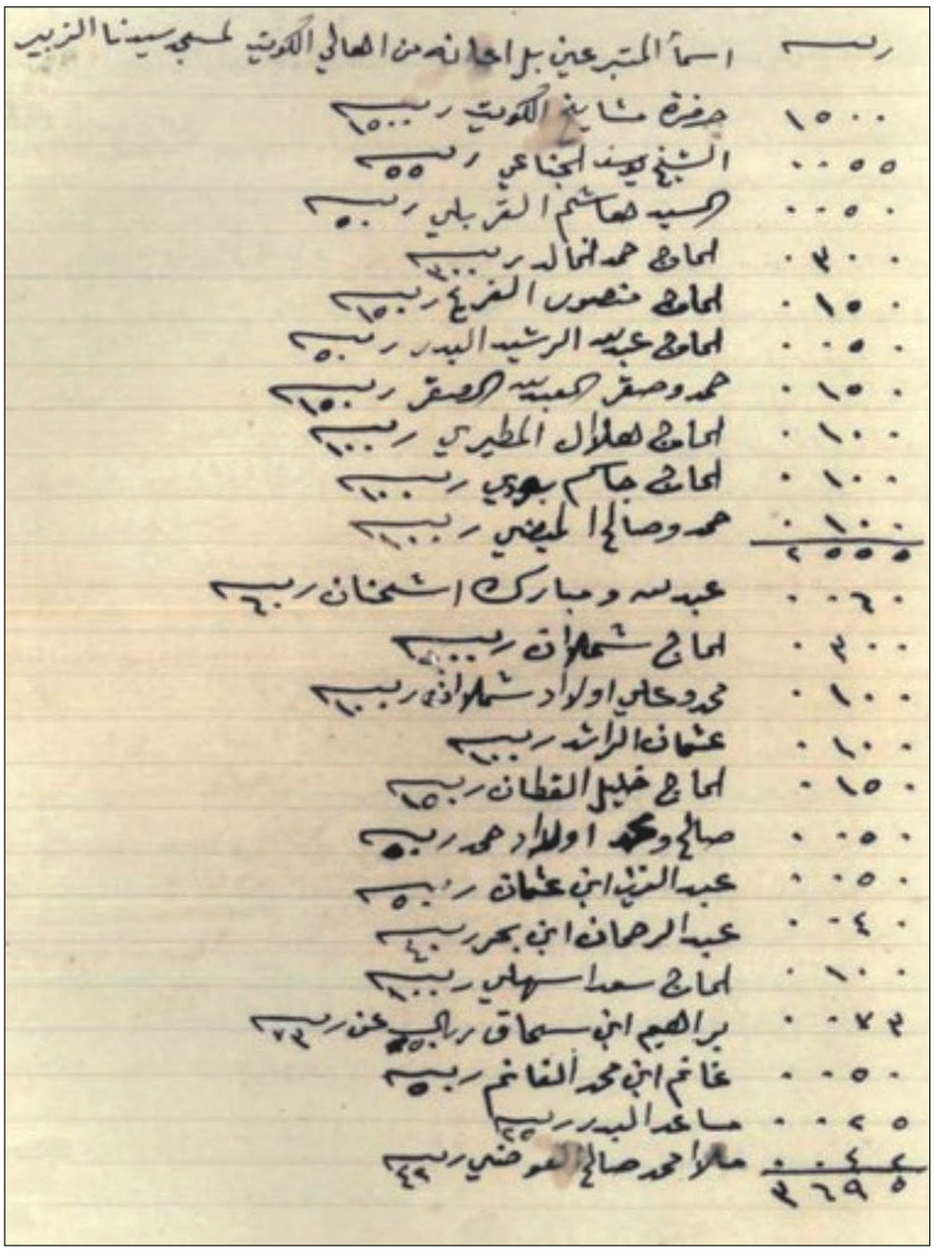

● أسماء المتبرعين الكويتيين لإعادة بناء مسجد الزبير ٣ رمضان ١٣٣٥ هـ / ٢٣ يونيو ١٩١٧م.
(من وثائق أسرة الصقر)

المحسن الكويتي (جاسم محمد الإبراهيم) يستكمل المبالغ المطلوبة لإعادة ترميم مسجد الزبير بن العوام

كانت التبرعات التي جمعها أبناء الزبير وأهالي الكويت غير كافية لإعادة ترميم المسجد وتوفير كافة احتياجاته، مما دعا الشيخ «عذبي المحمد الصباح» المقيم في العراق آنذاك إلى مخاطبة السيد «جاسم محمد الإبراهيم» أحد رجالات الكويت ورجال أعمالها، وكان مقيما في الهند، وطلب منه التبرع لإكمال ترميم مسجد الزبير، فساهم مشكورًا بإكمال كل المبلغ المطلوب المتبقي لترميم المسجد وتوفير احتياجاته.

وقد استغرق ترميم المسجد وتأسيسه مدة عامين[١٩]، ولا يزال مسجد الزبير في مدينة الزبير قائما إلى يومنا هذا، كما تم ترميمه أيضًا من خلال وزارة الأوقاف العراقية عام ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م[٢٠].

مساهمة أبناء الكويت في بناء وإعادة ترميم مساجد الزبير

ساهم أبناء الكويت في بناء وترميم عدد كبير من مساجد الزبير، وقد ذكر الباحث "يوسف البسام" في كتابه (الزبير في خمسين عاماً) الذي ألفه عام ١٩٧١م، بأن عدد مساجد الزبير بلغت ٢٥ مسجداً[٢١]، وكان معظمها من مساهمات أبناء الكويت، أما عدد مساجد الزبير في هذه الأيام، فقد بلغت ما يقارب ٣٥ مسجداً، والشكر للباحث «يونس السامرائي» لتوثيق مساجد محافظة البصرة وضواحيها ومدنها في كتابه (تاريخ مساجد البصرة)، والشكر للأستاذ الدكتور «عبد الله الغنيم» الذي جمع أسماء تلك المساجد في كتابه (بحوث مختارة من تاريخ الكويت (القسم الثاني) وأضاف إضافات جديدة ومعلومات حديثة عن تلك المساجد التي بناها ورممها أبناء الكويت في محافظة البصرة وضواحيها، ومن المساجد التي ساهم أبناء الكويت ببنائها وترميمها:

(١٩) -الشيخ جاسم الإبراهيم، تأليف خالد الإبراهيم، ص٥٦.
(٢٠) تاريخ مساجد البصرة، يونس السامرائي، ص٥٧، الدار العربية للموسوعات، ط١، ٢٠٠٦م.
(٢١) الزبير قبل خمسين عاما، يوسف حمد البسام، ص٦٣.

١ـ مسجد الزبير بن العوام
٢ـ مسجد (النجادة)

وهذا المسجد هو ثاني مسجد تم بناؤه في مدينة الزبير، وقد تم بناؤه عام ١٠٠٣هـ، وقيل ١٠٠٧هـ، وقد أُطلِق عليه اسم النجادة نسبة إلى الذين نزحوا من نجد للسكن في مدينة الزبير، وقد طُلب من حاكم الكويت الشيخ «عبد الله السالم الصباح» الحاكم الحادي عشر (١٩٥٠ - ١٩٦٥) أن يساهم بإعادة بنائه، فتبرع عام ١٩٦٤م ببنائه، وقد وُضِعَ على مدخل المسجد لوحة باسمه لترميمه المسجد، وكان المشرف على البناء الشيخ «سالم المحمد الصباح».

٣ـ جامع الرشيدية

يقع وسط محلة الرشيدية على الشارع العام، وتأسس عام ١٣١٠ هـ، وفُرِغَ من بنائه عام ١٣١٣هـ ١٨٩٥م، بناه «محمد الصبيح»، وجدد بناءه عام ١٣٧٢هـ الموافق ١٩٥٣م الحاج «صبيح البراك الصبيح».

٤ـ جامع المنتفق

يقع غربي البلدة في محلة العرب، أسسه الحاج عبد الله عبد اللطيف العثمان عام ١٩٦٦م، وأعاد بناءه وترميمه عام ٢٠٠٥م.

٥ـ مسجد الحصي

يقع في وسط مدينة الزبير، وهو من المساجد القديمة، شيّده بعض المحسنين عام ١٢٠٠هـ - ١٨٨٥م، وجدده المرحوم الحاج «إبراهيم عبدالعزيز الرميح» عام ١٣٨١ هـ - ١٩٥٩م وقيل عام ١٩٦١م، وهو جامع كبير وله منارة عالية.

٦ـ مسجد الروّاف

مسجد يقع شرقي السوق، وهو من المساجد القديمة في الزبير، تم تجديده على نفقة «سريّع بن عبدالعزيز السريّع».

٧. مسجد النقيب

يقع جنوبي السوق، في المكان المعروف بـ«دروازة الدريهمية»، أسسه المرحوم السيد «أحمد بن السيد محمد سعيد النقيب» عام ١٣٠٧هـ، وأعاد بناءه المحسن الحاج«إبراهيم عبد العزيز منصور الرميح» عام ١٩٦٣م.

٨. مسجد ابن لاحق

ويسمى مسجد غانم، يقع في المجصّة، جنوبي مسجد المجصة، أسسه غانم الغانم، ويُعرف بمسجد ابن لاحق، وأعاد بناءه الحاج «إبراهيم عبد العزيز منصور الرميح» عام ١٩٦٣م.

٩. مسجد البسّام

يقع في بقشة الرشيد المعروفة على الشارع العام، أسسته المحسنة «فاطمة بنت حمد بن إبراهيم البسام» ١٢١٧ هـ - ١٨٠٢م ثم رمّمه «علي المحمد البسام» سنة ١٣٨٤هـ الموافق عام ١٩٦٤م، وأعاد بناءه الحاج «إبراهيم عبد العزيز منصور الرميح" عام ١٩٦٣م.

١٠. مسجد مزعل باشا السعدون

يقع شمال مدينة الزبير، شيّده «مزعل باشا السعدون» في محرم عام ١٣٢٤ هـ - ١٩٠٦م، وقد جُدِّد عدّة مرات عبر السنين، كان آخرها على يد المرحوم الحاج «عبد اللطيف بن سليمان العثمان» في رجب عام ١٣٨٧هـ أكتوبر ١٩٦٧م وقيل ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م[٢٢].

١١. مسجد الخمسة (جامع الصبيح)

يقع على الشارع الرئيس، عند مدخل مدينة الزبير من الجهة الشمالية، وسمي بهذا الاسم لأن خمسة رجال من آل عبد الكريم اشتركوا في تأسيسه وبنائه، وهم

(٢٢) بحوث مختارة من تاريخ الكويت (القسم الثاني)، أ.د.عبدالله يوسف الغنيم، مركز دراسات البحوث والدراسات الكويتية.

لم يرغبوا في ذكر أسمائهم، وكان بناؤه عام ١١٩٩ هـ ١٧٨٤م، وبعد أن تداعى هذا المسجد وتهدّم، انبرى له المحسن الحاج «صبيح البراك الصبيح»، حيث أعاد بناءه بشكل فخم في عام ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٣م.

١٢. مسجد الذكير

يقع قرب مدرسة النجاة الأهلية سابقًا، شيّده الحاج «سليمان» والحاج «حمد الذكير» عام ١٣٤١ هـ ١٩٢٢م، وقد جدّدته عائله آل الذكير عدة مرات، آخرها سنة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

١٣. مسجد الإبراهيم

يقع وسط مدينة الزبير، شيدته «فاطمة بنت إبراهيم الراشد» عام ١١٩٩هـ - ١٧٨٤م، وقيل بأن مُؤسَّسه «إبراهيم بن عبد الله آل إبراهيم»، ثم جددت بناءه الشيخة الدكتورة «سعاد محمد الصباح» عام ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

١٤. مسجد الزهيرية

يقع في أحد أزقة مدينة الزبير، وهو من المساجد القديمة، شيّده الحاج «إبراهيم بن عبد اللطيف الزهير» عام ١٣١٧ هـ ١٨٩٩م، وقد جُدِّد عدّة مرات من قِبل عائلة الزهير، وفي عام ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤م، جدد بناءه أحد المحسنين الكويتيين.

١٥. مسجد قرية سفوان القديم

يقع في قرية سفوان، عند الحدود العراقية الكويتية، شيّده المحسن "عبد الله منصور أبا الخيل" عام ١٣٧٤هـ ١٩٥٤م، وجددته وزارة الأوقاف العراقية عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م.

ولم تكن ترميمات وأبناء مساجد العراق في مدينة الزبير فقط، وإنما شملت الترميمات والبناء للمساجد في معظم مناطق محافظة البصرة، مثل: أبي الخصيب والفاو، وغيرها من المناطق.

• مسجد عبدالله عبداللطيف العثمان

• مسجد الرشيدية بناه محمد الصبيح
وجدّد بناءه صبيح البراك الصبيح

• مسجد النجادة أعاد تجديده وبناءه
حاكم الكويت الشيخ عبدالله السالم

• مسجد مزعل باشا السعدون
جدّد بناءه عبداللطيف بن سليمان العثمان

بناء وترميم المساجد في محافظة البصرة بالعراق

للكويت علاقة وطيدة مع العراق، منها علاقة قرابة ونسب ومصاهرة وجيرة وأخوّة إسلامية وعربية، وقد بنى أبناء الكويت الكثير من المساجد في العراق، وتبرعوا بأوقاف خيرية لصيانتها ورعايتها، كما تبرعوا بأوقاف خيرية فيها ليعود ريعها على أعمال الخير المتنوعة ولا

يزال لأبناء الكويت صكوك رسمية لأوقاف خيرية في العراق، لكن لم يتم تمكينهم إلى الآن لترميمها أو استثمارها والإشراف عليها، راجين أن يتم ذلك قريباً، ولا تزال وثائق الأوقاف الخيرية الكويتية[٢٣] تؤكد على حرص أبناء الكويت على التبرع بمثل هذه الأعمال الخيرية، وحين الاطلاع على كتاب (تاريخ مساجد البصرة) للأستاذ يونس الشيخ إبراهيم السامرائي، نجد عدد كبير من مساجدها قد بناها أو رممها أبناء الكويت، وقد تجاوز بلغ عددها ٧٠ مسجداً، أي أكثر من نصف مساجد المنطقة[٢٤].

أولاً: محافظة البصرة

تم بناء مدينة البصرة في عام ١٤ هجري في عهد الفاروق عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- بعد ما استأذنه الصحابي عتبة بن غزوان المازيني، بعد معركة القادسية عام ١٤ هـ، وهي أول مدينة تُبنى بعد الفتح الإسلامي، وهي مدينه عراقية تقع في أقصى جنوب العراق، وتُعتبر محافظة، وتتبع لها: أقضية البصرة - شط العرب - القرنة - الفاو - الزبير - أبو الخصيب - المدينة.

وقد حرص أبناء الكويت على بناء عدة مساجد، كما ساهموا بترميم وإعادة الكثير من المساجد في محافظة البصرة وأقضيتها، منها:

١. جامع المعقل

بناه عبد الله عبد اللطيف العثمان عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م.

٢. مسجد العتيق

شيّدته شيخة بنت عيسى العتيق عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥م.

٣. جامع الكنكي

شيّده الشيخ صباح الحمود السلمان الصباح عام ١٣٨٥ هـ — ١٩٦٥م.

(٢٣) وثائق الأوقاف والأثلاث الخيرية الكويتية عبر التاريخ، عدنان سالم الرومي، صالح خالد المسباح، د.خالد يوسف الشطي، إصدار تحت الطبع.
(٢٤) بحوث مختارة من تاريخ الكويت، أ.د. عبدالله الغنيم، ص٦١، مركز البحوث والدراسات الكويتية.

٤. جامع عزيز آغا

جدد بناءه مزعل محمد المزعل عام ١٩٦٩م.

٥. مسجد الغنامة

تم تجديده عدة مرات، وكان آخرها على يد المرحومة عائشة أحمد العريفان عام ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨م.

٦. مسجد بن عيد

شّيده المرحوم محمد بن عيد النجدي عام ١٩٢٨م.

٧. جامع الحدادة

تم بناؤه قديمًا وتجدد عدة مرات كان آخرها للمحسن مزعل محمد المزعل عام ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨م.

٨. مسجد الخفافة

من المساجد القديمة، ولما تداعى بناؤه جددته المحسنة موزة شاهين الغانم عام ١٣٧٩ هـ — ١٩٦٩م.

٩. جامع الجزاير

شيّدته محسنة كويتية (لم يذكر اسمها) عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م.

١٠. جامع الصقر

شيّده كلًّا من عبد العزيز وجاسم أبناء حمد الصقر عام ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.

ثانيا: مساجد أبي الخصيب

١. جامع المطيحة

بُني عام ١٩١٠م، وجدده المحسن عبد العزيز العنيزي عام ١٩٥٢م.

٢. جامع أبي خفيف

بُني عام ١٩٠٥م، وتم تجديده عدة مرات، كان آخرها على يد الشيخ عبد الله المبارك الصباح.

٣. جامع باب سليمان

بُني في العهد العثماني عام ١٣٠٠هـ - ١٨٨٢م، ثم جدد بناءه محمد عيسى الشرف عام ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م، بعد أن استبدلت أرضه.

٤. جامع الحوطة

بُني في العهد العثماني، ثم تجدد عام ١٩٤٠م، ثم جدّده أحد المحسنين من الكويت عام ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، ثم جدّدته الأوقاف العراقية عام ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

٥. جامع جيكور

بُني في العهد العثماني ثم جدده أحد المحسنين الكويتيين عام ١٩٥٢م ثم جدّدته الأوقاف العراقية عام ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.

٦. جامع الجمعة

من الجوامع القديمة، جدد بناءه الحاج سعد خليفة السنين عام ١٣٤٩ه- ١٩٣٠م، ثم جدّدته الأوقاف العراقية عام ١٣٩٠ه- ١٩٧١م.

٧. جامع الحمزة

بنته عائلة الفداغ عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣٠م وجدده أحد المحسنين الكويتيين عام ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

٨. مسجد كوت فريح

شيّده المحسن سيف الراشد سنه ١٢٩٨ هـ - ١٨٨٠م ثم جُدَّد عدة مرات، آخرها على يد أحد المحسنين الكويتيين عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م.

٩. مسجد بلد سلطان

أعاد بناءه المحسن عبد الرحمن العمر عام ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

١٠. مسجد كوت فويرس

شُيّد سنة ١٣٢٨هـ - ١٩١٠م، ثم جدد مرات متعددة كان آخرها على يد أحد المحسنين الكويتيين عام ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

١١. مسجد العميرية

شُيّد منذ العهد العثماني عام ١٣٣٤هـ - ١٩١٥م، وآخر تعمير له عام ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م من قبل أحد المحسنين الكويتيين.

١٢. جامع كوت جفال

شُيّد منذ العهد العثماني عام ١٣٣٤هـ - ١٩١٥م، وقد جُدد أخيرًا تجديدًا شاملًا من قبل أحد المحسنين الكويتيين عام ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

١٣. جامع حمدان البز

شُيد منذ العهد العثماني عام ١٣٣٠ هـ - ١٩١١م وقد رُمم عدة مرات ثم في عام ١٣٨٣هـ - ١٩٦٢م جددته عائلة آل الذكير تجديدًا كاملًا.

ثالثا: مساجد الفاو

١. جامع كوت الخليفة

وهو من الجوامع القديمة، شُيد عام ١٣١٨ هـ - ١٩٠٠م، بتبرع المرحوم حمد الصقر، ثم جدده تجديدًا شاملًا المرحوم حسن أحمد بن علي الكويتي عام ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦م.

٢. جامع حوز الزاير

شيّده المحسن حمد بن عبد الله الصقر عام ١٣١٨ هـ، ١٩٠٠م، ثم جُدد عدة مرات على يد أهل الخير.

٣. جامع حوز البدر

من الجوامع القديمة شيّده المرحوم حمد عبد الله الصقر، عام ١٣٢٨ هـ - ١٩١٠م.

٤. جامع السلمان

وهو من الجوامع القديمة شيّده المحسن فهد بن مالك السلمان عام ١٢٩٨ هـ - ١٨٨٠م، ثم جُدد بناؤه عام ١٣٧٥هـ ١٩٥٥م، من قبل عائلة عبد العزيز النافع، ثم جُدد سنة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م على يد أحد المحسنين الكويتيين.

٥. جامع الشيخ محمد الخلف

وهو من الجوامع القديمة شُيّد عام ١٣١٨هـ - ١٩٠٠م، وقد جُدد عدة مرات، آخرها على يد المرحوم عبد اللطيف العثمان الكويتي عام ١٣٨٨ هـ ١٩٦٨م.

٦. جامع آل إبراهيم

من الجوامع القديمة شيّده أحد المحسنين من آل إبراهيم عام ١٢٨٤ هـ - ١٨٦٧م، ثم وُسّع الجامع من قبل عائلة آل إبراهيم عام ١٣٢٠ هـ - ١٩٠٢م، ورمم بعد ذلك عدة مرات آخرها كان عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م.

كما جددت المحسنة حصة الفليج (أم يوسف الفليج) مسجد سوق الجت عام ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م الذي يقع وسط المدينة في سوق الجت، وقد بنته المحسنة فاطمة بنت أحمد بن إبراهيم البسام ١٢٥٣هـ - ١٨٣٧م، وجدد الحاج إبراهيم عبد العزيز الرميح مسجد المشري الذي يقع في محلة الكوت قرب بيوت المشري الذي تم تأسيسه عام ١٢٩٠هـ - ١٨٧٣م.

هذه بعض المساجد التي ساهم وتبرع أبناء الكويت في بنائها، وترميمها، وتجديدها، وإعادة بنائها، والتي ذكرها بعض المؤلفين في كتبهم، وهناك عدد من المساجد التي تم بناؤها وترميمها من فاعلي خير، يعتقد بأنّ كثيرا منها يعود إلى أبناء الكويت[٢٥].

(٢٥) بحوث مختارة من تاريخ الكويت، أ.د. عبدالله الغنيم، ص٦٢، مركز البحوث والدراسات الكويتية.

وقد ساهم عدد من المحسنين، ومن أبناء الذين بنوا ورمموا تلك المساجد لإعادة ترميمها من خلالهم مباشرة، أو بواسطة بيت الزكاة الكويتي خاصة بعد سقوط النظام العراقي البائد، فقد ساهم ورثة عبد الله عبد اللطيف العثمان من خلال ثلث والدهم رحمه الله، ومن خلال بيت الزكاة الكويتي في إعادة ترميم مساجده في العراق، كما أكد بيت الزكاة بعد زيارة ميدانية للعراق لتفقد تلك المساجد أنها بحاجة لترميمها وتجديدها وتمت التوصية بعد الزيارة على أن يتم مخاطبة أصحاب المساجد التي تم بناؤها وتجديدها للمساهمة في إعادة إعمارها[٢٦]، من خلال أبناء وأهالي المتبرعين الذين قاموا بالبناء أو الترميم، وقرر مجلس الوزراء الكويتي بتاريخ ٢٧ فبراير ٢٠٠٦م، بناءً على أمر من صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح رحمه الله بتبرع الكويت بمبلغ ١٠ ملايين دولار؛ لإصلاح الجوامع والمساجد التي تعرضت للتخريب في العراق[٢٧]، وهو دليل على حرص أبناء الكويت حكامًا ومحكومين على إعمار المساجد ورعايتها.

(٢٦) جريدة القبس، ٩ مايو ٢٠٠٣.
(٢٧) بحوث مختارة من تاريخ الكويت، أ.د. عبدالله الغنيم، ص٤٧، مركز البحوث والدراسات الكويتية.

١١ القبس نور الإسلام

الجمعة ٩ ربيع الأول 1424 هـ ـ ٩ مايو 2003 ـ السنة 32 ـ العدد 10741

مساعد مدير الهيئات والمشاريع الخارجية في بيت الزكاة عقب عودته من العراق:

مساجد الكويت في العراق بحاجة الى ترميم

● احد الكبائن التي بناه محمد الصباح السالم في البصرة

● مسجد الشيخ عبد الله السالم الصباح في الزبير

● مسجد الشيخ عبد الله السالم من الداخل

اكد مشعل سليمان السعيد مساعد مدير الهيئات والمشاريع الخارجية في بيت الزكاة ان المساجد التي بناها اهل الكويت في العراق بحاجة الى الصيانة والترميم. وقال عقب عودته من زيارة قام بها الى العراق مع البعثة الطبية بالتعاون مع الشعب الكويتي بعد سقوط النظام العراقي بدأ في تقديم يد العون والمساعدة الى الشعب العراقي الشقيق، موضحا انه قام بزيارات عدة للعراق بعد تحريره، وذلك لايصال المنبة الى اصحاب

خاطبنا اصحاب المساجد لتوفير الاحتياجات اللازمة في المرحلة الراهنة

الخاطر هناك، حيث ان الشعب العراقي تعرض على يد النظام السابق الى اهمال قتل وتدمير وتشريد واهمال. واكد السعيد بسرعة ومبادرة الشعب الكويتي الخير لتقديم المساعدات الإغاثية والخيرية لاخوانه من الشعب العراقي، واوضح انه زار العديد من المساجد التي بناها اهل الكويت في الخضير وبغداد والبصرة والفاو. وذلك ان هذه المساجد بحاجة الى صيانة وترميم. وذكر على سبيل المثال، مسجد الكويت في الفاو، ومسجد الكويتيين في البصرة، ومسجد عبدالله السالم في الزبير، واشار السعيد الى ان بيت الزكاة بقود بإعداد دراسة لحصر جميع المساجد التي تحتاج الى اعمال الصيانة والترميم وتوفير ما تحتاجه من «مكيفات واحتياجات». وقال ان بيت الزكاة سيقوم بمخاطبة اصحاب المساجد الذين قاموا ببنائها واطلاعهم على ما تحتاجه هذه المرحلة، مشيراً الى انه تمت مخاطبة مكتب سمو ولي العهد واصحاب المساجد للمساهمة في اعادة الترميم وتوفير الاحتياجات.

خاتمة

وفي ختام هذا البحث أتقدم بالشكر الجزيل لسلسلة إصدارات «وثائق تاريخية» الصادرة عن مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية، لحثها الباحثين على استخراج الوثائق والكتابة حولها، والشكر لأسرة الصقر الكريمة التي أخرجت هذه الوثيقة لتوثيق مرحلة من مراحل الكويت وأدوارها الخيرية، داعيًا الأسر الكويتية الكريمة لاستخراج المزيد من الوثائق التي تدل على تاريخ الكويت الإنساني والاجتماعي خلال عدة قرون من الزمان.

المراجع

١ـ الكويت عبر التاريخ أزمات وفزعات، د. خالد يوسف الشطي، ط١، ٢٠٢٠ مركز الكويت لتوثيق العمل الإنساني-فنار.

٢ـ محسنون من بلدي، إصدار بيت الزكاة، ج١.

٣ـ العمل التطوعي الكويتي في أربعه قرون، د. خالد يوسف الشطي، ط١، ديسمبر ٢٠١٨، مركز الكويت لتوثيق العمل الإنساني- فنار.

٤ـ مسافر في شرايين الوطن، حمد الرجيب، مطبعة وزارة الإعلام.

٥ـ مساجد الكويت القديمة، عدنان سالم الرومي.

٦ـ خالدون في تاريخ الكويت، الشيخ عبد الله النوري، ط١، ١٩٨٨، ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع الكويت.

٧ـ من أوائل المؤسسات التطوعية والخيرية، د. خالد يوسف الشطي، ١٩١١ -١٩٦١ ط١، ٢٠١٩، مركز الكويت لتوثيق العمل الانساني- فنار.

٨ـ صفحات من تاريخ الكويت، الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، ط٥، ١٩٨٧، ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع.

٩ـ اللجنة الشعبية لجمع التبرعات، د. عبد المحسن الجارالله الخرافي.

١٠ـ الزبير قبل خمسين عاما مع نبذة تاريخية عن نجد والكويت، يوسف حمد البسام ١٣٩١ه، ١٩٧١م.

١١ـ التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، محمد بن خليفه بن حمد بن موسى النبهاني، دار إحياء العلوم، بيروت.

١٢ـ الشيخ جاسم الإبراهيم، تأليف خالد الإبراهيم.

١٣ـ تاريخ مساجد البصرة، يونس السامرائي، الدار العربية للموسوعات، ط١، ٢٠٠٦م.

١٤ـ بحوث مختارة من تاريخ الكويت (القسم الثاني)، د.عبدالله يوسف الغنيم، مركز البحوث والدراسات الكويتية.

١٥ـ رسائل أسرة بودي في أرشيف مكتب السديراوي، د.فيصل عادل الوزان، مركز البحوث والدراسات الكويتية.

الأوضاع التجارية لميناء الكويت وأهمية السوق الكويتي

أ. حمد علي عبد الله
باحث في تاريخ الكويت

التمهيد:

مما لا شك فيه أن للكويت أهمية كبيرة لموقعها المميز على رأس الخليج العربي، حيث إنها تعتبر البوابة والمدخل الطبيعي لشمال شرق الجزيرة العربية، ومركزًا لتجارة السكان الوافدين عليها من نجد والأحساء وبادية الشام، وتصريف البضائع منها[1]، وتبلغ مساحة الكويت ١٧،٨١٨ كيلو مترًا مربعًا، وتقع الكويت بين دائرتي عرض: ٢٨،٣٠-٣٠،٠٦شمالًا، وبين خطي طول: ٤٦،٣٠-٤٩شرقًا، ويحدُّها الخليج العربي من جهة الشرق، ومن الشمال والشمال الغربي العراق، ومن الجنوب والجنوب الغربي المملكة العربية السعودية.[2]

١) محمد الفيل، الجغرافيا التاريخية للكويت، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٥م، ص٣١.
٢) أطلس الأوقاف، الأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت، مكتبة الكويت الوطنية، الكويت،٢٠١٣م، ص٢٠.

خريطة رقم (١)
موقع الكويت بالنسبة للخليج العربي

وترجع أهمية الكويت إلى أهمية الخليج العربي فهي جزء منه، حيث إن الخليج العربي يعتبر همزة الوصل بين العديد من بلدان العالم، وهذا ممَّا ساعد على أن يكون ميناء الكويت ملتقى السفن التجارية التي تجوب البحار وتنقل البضائع بين الشرق والغرب[٣]، يُضاف إلى ذلك أن الرسوم الجمركية التي تتقاضاها الكويت كانت رمزية، وهذا ممَّا ساهم في استقطاب العديد من الدول المجاورة لها.

بعد أن استوطن العتوب[٤] أرض الكويت نمت الكويت نموًا ملحوظًا وتزايد عدد شعبها من المناطق المجاورة لها سواء من الهاربين من القحط أو من مظاهر عدم الاستقرار في المناطق المتاخمة لها، ونجح العتوب في تأسيس وطنهم الجديد بالكويت في عام ١٦١٣م[٥]، وقد كان أول حكام الكويت هو الشيخ صباح الأول

٣) فائق طهوب، تاريخ البحرين السياسي، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٣م، ص٢٤.
٤) العتوب ترجع للفعل عتب، ومعناه الإكثار من الترحال. Dickson. H.R.P.: Kuwait and Her Neibours. London. 1956. p26.
العتوب هم مجموعة من الأسر أشهرها آل صباح، وآل خليفة، وآل جلاهمة، ويعودون إلى قبيلة عنزة، وهاجروا من موطنهم الأصلي الهدار وسط نجد إلى عدة مناطق إلى أن استقروا بالكويت. نجاة الجاسم، تاريخ الكويت الحديث والمعاصر، ج١، (د. ن). الكويت، ٢٠١٠م، ص١١.
٥) عبد الله الهاجري، تاريخ الكويت الإمارة والدولة، (د.ن)، الكويت، ٢٠١٧م، ص١١٨.

الذي عمل على تحقيق الأمن والاستقرار للبلاد، وكان نظام الحكم في بادئ الأمر قائمًا على الشورى والتعاون بين الحاكم والمحكومين.[٦]

ومن الجدير ذكره بأن الرحالة الأجانب في القرن التاسع عشر قد أشادوا بالكويت كميناء تجاري رائد:[٧] فعلى سبيل المثال أشاد بكنجهام Buckingham بأهمية مدينة الكويت كميناء تجاري ، وذلك عندما زار الكويت في عام ١٨١٦م ، حيث بين أن أغلب سكان الكويت يعملون في التجارة وليست لديهم تجارة واحدة ثابتة ، بل يتاجرون بالعديد من السلع، ولقد فصَل في عرض تجارة الخيول التي تُصَدِرها الكويت إلى الهند بينما بين بروكس Brooks الذي زار الكويت في عام ١٨٢٩م الدور الكبير الذي كانت تقوم به الكويت من خلال سد حاجات أهل نجد من المنتجات المتنوعة التي تستوردها من الهند ، واليمن والبصرة وبلاد فارس، حيث بيَّن أن الكويت تستورد العديد من البضائع المتنوعة التي تلزمها لتجارة البادية من خلال سفنها الكبيرة، وأما إذا نظرنا إلى ستوكولير Stocqueler الذي زار الكويت في عام ١٨٣١م فقد بيَّن في تقاريره بأن الكويت تتقاضى رسمًا جمركيًّا ضئيلًا وقدره ٢٪ على جميع الواردات ،ويبين فيلكس جونز **F.Jones** الذي زار الكويت في عام ١٨٣٩م بأن الكويت تستورد أغلب الفواكه إما من البصرة أو بوشهر ، وأمَّا الماشية والدواجن فكانت تحصل عليها من البدو المتواجدين في أطراف المدينة، وبالنسبة للكابتن هنيل Henel الذي كلفته حكومة بومباي بالتوجه للكويت ؛ ليكتب تقريرًا عن مدى صلاحية الكويت لتكون قاعدة عسكرية تستخدم لحماية مصالح الهند، وعندما رأى هنيل بأن الكويت لا تفي بالغرض المطلوب فقد دوَّن بعض الملاحظات حول تجارة الكويت، حيثُ بيَّن بأن الكويت لديها ٣١ سفينة ، وحمولة الواحدة منها من ١٥٠ إلى ٣٠٠ طن ، وغالبًا ما تتاجر الكويت مع الهند، وبالإضافة إلى ذلك كان يوجد بالكويت ٥٠ سفينة صغيرة وحوالي ٣٥٠ قارب لصيد اللؤلؤ، وأما فيما يتعلق بالمكوس الجمركية التي كان يأخذها شيخ الكويت على سلع البدو

٦) عبد الله الهاجري، محمد العنزي، مدخل إلى تاريخ الكويت الحديث والمعاصر، د.ن، الكويت، ٢٠٠٦م، ص٣٦.
٧) أحمد أبو حاكمة، تاريخ الكويت الحديث، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٤م ص ٢٨٩-٢٩٥. أحمد المزيني، الكويت وتاريخها البحري أو رحلة الشراع، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٦م، ص ٢٦-٣٢.

القادمين للكويت للقيام بشراء السلع فكانت الرسوم بسيطة ، ولقد تطرق كمبول Kemball في تقاريره الثلاثة في: ١٨٤٤م، و١٨٤٥م، و١٨٥٤م إلى السفن الكويتية التي نقلت العبيد من المقر الرئيس لتجارة العبيد في ميناء مسقط إلى الكويت، والبصرة، والمحمرة[٨]، وذكر كمبول أن شيخ الكويت يفرض ضريبة على البدو الذين يأتون إلى الكويت للمتاجرة وبيَّن أن الدخل الذي يجنيه شيخ الكويت من ورائها يقدر بثلاثة آلاف دولار بالسنة، ويوجد غيرها من الضرائب البسيطة كالتي تؤخذ عند مدخل مدينة الكويت، أو على البضائع الصادرة والواردة لمدينة الكويت، ويوضح بيلي الذي زار الكويت مرتين في عام ١٨٦٣م و١٨٦٥م بأن واردات الكويت لكل من الأقمشة، والقهوة، والبهارات، والرز والأخشاب من الهند قد تصل إلى ٢٠٠ ألف روبية[٩]، ولقد وضَّح بأن مدخول الكويت من صادرات الخيول ٢٤٠ ألف روبية ، ومن الأصواف ٤٠ ألف روبية ، ومن التمور ٦٠ ألف روبية، ومن البضائع الأخرى المتفرقة ٤٠ ألف روبية، ومن الجدير ذكره أن هذه الأهمية الاقتصادية التي انفرد بها الميناء الكويتي جعلها قبلة النجديين للتجارة ، ولقد حقق النجديون من خلال تجارتهم مع الكويت مكاسب كثيرة[١٠] ونشير إلى ما ذكره دوتي Doughty عن أهل القصيم الذين يعملون في التجارة التي حملتها جمالهم من الكويت إلى نجد في ١٨٧٦م.

لقد كانت التجارة في الكويت كطفرة لبعض التجار النجديين حيث إنها حوَّلت البعض منهم من تجار عاديين إلى تجار أثرياء، وليس هذا وحسب ، بل أيضًا كان هناك من يأتي إلى الكويت من نجد وهو ليس بتاجر، أو صفر اليدين[١١]، ولا يعود إلى نجد إلا وهو محمل بالبضائع المتنوعة، والسبب في ذلك يعود إلى الفترة القليلة التي كان يقضيها النجدي في الكويت والتي من خلالها يعمل على توطيد أواصر العلاقات الأخوية بين الكثير من أهل الكويت وتجارها ؛ فيصبح لهم كالأخ ، ومن خلال ذلك يطمئن التاجر الكويتي بأن يقرضه المال أو يعطيه البضائع لكي يتاجر

٨) أبو حاكمة، تاريخ الكويت الحديث، ص ٢٨٩-٢٩٥.
٩) الروبية: عملة هندية دخلت منطقة الخليج العربي في منتصف القرن التاسع عشر كإحدى العملات المتداولة في أسواقها. محمد جمال، تاريخ العملة والنقود في دولة الكويت، بنك الكويت الصناعي، الكويت، ١٩٩٩م، ص٦٣.
١٠) أبو حاكمة، تاريخ الكويت الحديث، ص ٢٩٦.
١١) عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت، (طبعة نقحها يعقوب الرشيد)، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٧٨م، ص ٦٧.

بها ، وسرعان ما يتحول هذا النجدي الذي كان لا يملك شيئًا إلى تاجر في فترة وجيزة، وكان أهل الكويت يتساهلون بدفع الأموال أو إقراض النجديين كونهم يملكون رأس مال ضخم من تجارة اللؤلؤ [١٢]، وفي الحقيقة أن النجديين تشجعوا للتوجه إلى الكويت للمتاجرة دون غيرها لما كان يسودها من أمان.

ويرجع السبب إلى انفراد الكويت في تقدمها عن باقي البلدان المجاورة كونها تتمتع بالاستقرار السياسي بعكس المناطق المجاورة التي انشغلت بالنزاعات والمعارك، بحيث أصبحت الكويت الملاذ الذي يطمئن من خلاله التجار ؛ لإرسال قوافلهم الضخمة المحمَّلة بالبضائع الثمينة ، وكان لشيوخ الكويت دورًا بارزًا في الحفاظ على الأمن والأمان ؛ لأنهم حرصوا على تقديم الهدايا المعتادة وإن كانت بسيطة إلى رؤساء القبائل في المناطق المجاورة ؛ لكسب ودهم وعدم التعرض للقوافل التي تخرج من الكويت ، ولقد ساعد عدم الاستقرار السياسي داخل شبه الجزيرة العربية إلى اتساع رقعة التجارة في الكويت ، وممَّا ترتب على ذلك بأن أصبحت الكويت نقطة الجذب لطرق المواصلات النجدية التجارية إليها ، بالإضافة إلى تحول طريق تجارة الهند من موانئ القطيف والعقير إلى ميناء الكويت بحيث أصبح ميناء الكويت الطريق التجاري الرئيس إلى الجزيرة العربية. [١٣]

١٢) أمين الريحاني، ملوك العرب،ط٢، ج٢، مطبعة يوسف صادر، بيروت، ١٩٢٩م، ص١٦٣.
١٣) عمر الدوسري، تطور الجمارك الكويتية، بلدي، الكويت ، ٢٠٠٩م، ص ١٢٤.

المقدمة:

إن التجارة هي السبيل لرقي وتقدم البلدان ولا يمكن لأي دولة أن تستغني عن التجارة كونها تؤدي إلى العمران، فإذا تمعنَّا في بداية استيطان العتوب في الكويت في ١٦١١م[١٤]، وبعدما قام الحلف الثلاثي[١٥] فقد كانت إدارة شؤون الحكم وشؤون التجارة من الأولويات التي قامت عليها إمارة الكويت، ومن خلال ذلك نتوصل إلى أن التجارة عبارة عن حجر الأساس الذي استندت عليه إمارة الكويت في بداياتها، وإن كانت المتاجرة قد اعتمدت على النوع البدائي من المبادلات للسلع والبضائع، إلا أنَّها أصبحت رافدًا مهمًّا من روافد التجارة، وكانت التجارة تمثل ما يقارب ربع أو ثلث اقتصاد الكويت [١٦] ، وإن كان هناك غيرها من الأنشطة التجارية كالغوص على اللؤلؤ ، أو نقل البضائع التجارية بحريًّا عبر السفن، ومن الجدير ذكره بأن النفط لم يكن هو المحرك الحديث لهذه المنطقة، وإنما لموقعها المتميز الذي يربط بين الشرق والغرب وكانت الكويت منذ نشأتها منطقة جاذبة لمن حولها للمتاجرة فيها؛ كونها منذ التأسيس تجارتها قائمة على مبدأ حرية التجارة[١٧]، وممَّا يدلل على ذلك ما ورد في مخطوطة مرتضى بن علوان عام ١٧٠٩م:[١٨]

١٤) النبهاني، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية.(ط٢)، المطبعةالمحمودية، القاهرة، ١٩٢٣م ،ص٢٠.

١٥) الحلف الثلاثي: في عام ١٧١٦م تحالف أهم رؤساء قبائل الكويت وهم صباح الأول (آل صباح)،وخليفة بن محمد (آل خليفة)،وجابر بن رحمة (الجلاهمة) على أن يتولى ابن صباح الرئاسة وشؤون الحكم وأن يتشاور معهم ،وأن يتولى خليفة بن محمد شؤون المال والتجارة ،وأن يتولى جابر بن رحمة شؤون العمل في البحر وعلى أن تقسم الأرباح بينهم جميعا بالتساوي. حسين خزعل، تاريخ الكويت السياسي، ج١، (د.ن)، بيروت، ١٩٦٢م، ص٤٢.

١٦) فيصل الوزان، تجارة النقل البحري في الكويت من خلال سيرة حمد عبد الله الصقر، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، ٢٠١٩م، ص ١٤٧،٢٧.

١٧) جون.بي. كيلي، بريطانيا والخليج ١٧٩٥م-١٨٧٠م، ترجمة: محمد أمين عبد الله، ج١، وزارة التراث القومي والثقافة، عمان، (د.ت)، ص٥٧.

١٨) رحلة مرتضى بن علوان إلى الأماكن المقدسة والأحساء والكويت والعراق ١١٢٠/ ١١٢١ هـ - ١٧٠٩م، دراسة وتحقيق سعيد بن عمر آل عمر، كلية التربية، جامعة الملك فيصل، سلسلة إصدارات مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية، الأحساء، ١٩٩٧م، ص٢٢.

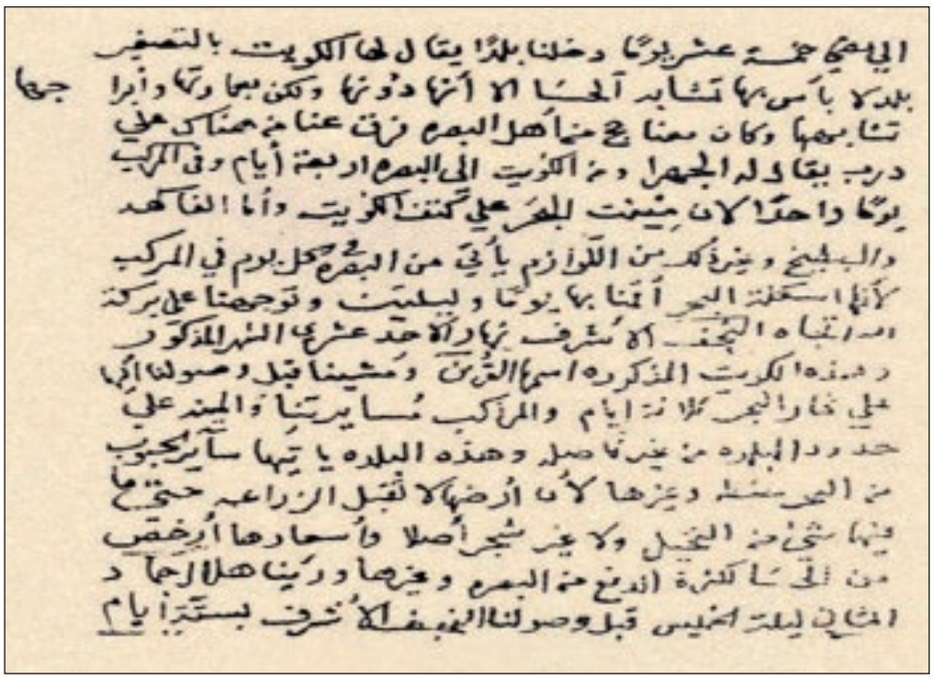

مخطوطة مرتضى بن علوان ١٧٠٩م

ومن خلال مخطوطة ابن علوان يتَّضح لنا بأن الكويت كانت مدينة زاخرة بالسلع الرخيصة، وقد بلغت مستوى معيشي مرتفع؛ لأنَّه شبه الكويت بمدينة الأحساء التجارية المهمة آنذاك بشرق الجزيرة العربية، ومع مرور الوقت نمت التجارة، وأصبح ميناء الكويت من أهم الموانئ في منطقة الخليج العربي، وبحكم موقع ميناء الكويت الاستراتيجي تحوَّل هذا الميناء إلى محطة ترانزيت؛ وذلك بسبب قيام المناطق المجاورة بإنزال بضائعها في ميناء الكويت ثم تنقل هذه البضائع على ظهور الجمال إلى حلب وبغداد؛ وذلك لتجنب المكوس [١٩] الجمركية الباهظة التي كانت تجبى على البضائع في البصرة وأول بلد اتخذها الكويتيون مصدرًا لتجارة التمور هي البصرة وبغداد ، وأما بالنسبة لسوق تجارة اللؤلؤ فقد تمثل في كل من:

١٩) المُكُوس: هي الضريبة التي تؤخذ ممن يدخل البلد من التجار، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط٢، ج١، مصدر الطبعة: إبراهيم مدكور، دار الدعوة، القاهرة، ١٩٧٢م، ص ٨٨١.

الهند والبحرين[٢٠]، وبالإضافة إلى ذلك فقد أصبح ميناء الكويت يستقطب القبائل النجدية بغرض الحصول على مختلف البضائع.

أولًا: أهمية ميناء الكويت:

تتمتع الكويت بمناخ صحراوي حار قليل الأمطار؛ وهذا ممَّا دفع سكانها بالتوجه نحو البحر الذي ارتبط بدوره مع نشاطهم الاقتصادي، وقد ساهم ذلك في أن برعوا في المهن البحرية، وعليه احتضنت الكويت التجارة في المحيط الهندي وشرق أفريقيا[٢١]، ومن الجدير ذكره أن الكويتيين لم يمتهنوا حرفة الرعي كونها غير مجدية، ونظرًا لعدم وجود مورد آخر غير البحر فقد برع الكويتيين في الغوص على اللؤلؤ وصيد الأسماك، وإلى جانب ذلك فقد عملوا على بناء السفن التي برعوا فيها وطوروها؛ لعبور المحيطات[٢٢]، وممَّا يجب عدم إغفاله دورهم البارز في النقل البحري، كونهم على دراية واسعة بالموانئ القريبة والبعيدة وأماكن رسو السفن، وكان لركود مياه الخليج العربي أن شجعهم على مزاولة مهنة النقل البحري[٢٣]، ويؤكد على ذلك الرحالة الإنجليزي وليم بالجريف William Palgrave بأن موانئ الخليج الأكثر نشاطًا وحركة، وأن رجال الكويت إما تجار أو بحارة كما وصفهم الرحالة الأمريكي لوشر[٢٤]، وهكذا تضافرت الظروف والعوامل التي بدورها أتاحت الفرصة أمام الكويت؛ للانتعاش والازدهار الاقتصادي.

استفادت الكويت من العوامل السابقة فباتت تمتلك أسطولًا تجاريًّا ضخمًا، والذي تمَّ توظيفه؛ لنقل السلع والبضائع بين العراق وموانئ الخليج الأخرى، بالإضافة إلى الهند وأفريقيا وجنوب الجزيرة العربية.

٢٠) ميمونة الصباح، الكويت حضارة وتاريخ.ط٥، (د.ن)، الكويت، ٢٠٠٣م، ص ٣١٢-٣١٣.
٢١) محمد الفيل، سكان الكويت، (د.ن) الكويت، ١٩٦٩م، ص ١٦، ١٧، ٣٦.
٢٢) بدر الدين الخصوصي، دراسات في تاريخ الكويت الاجتماعي والاقتصادي، ط٢، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٣م، ص٢٢٧.
٢٣) ميمونة الصباح، الكويت تاريخ وحضارة، ص٢٧١.
24) Palgrave William Gifford, Narrative of a year's Journey through central and Eastern Arabia 1862- 1863, vol 2,3th, Ed, Macmilian&Co, London.1866. p.388.
أ. لوشر، مع الهلال والنجم: رحلة من بومباي إلى إسطنبول عبر الخليج العربي عام ١٨٦٨م، ترجمة: رنا صالح، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي، ٢٠١١م، ص٧٦.

تشير المصادر الهولندية في عام ١٧٥٠م في رسالة كتبها فرانس كانتر Frans Canter أثناء تواجده بالكويت، بأن القوافل كان تسير مباشرة إلى سوريا دون أن تمرَّ في طريق البصرة[٢٥]، ونستشف من ذلك البعد التاريخي المهم للميناء الكويتي، وبالإضافة إلى ذلك يذكر كنيب هاوزن Kinip Hawzon في تقريره عام ١٧٥٦م بأن الكويت كانت تسكنها قبيلة عربية تُدعى العتوب وعددهم أربعة آلاف رجل ويرأسهم شيخ قبيلة يأخذ ضريبة قليلة، وكان لديهم ثلاثمائة مركب صغير يستخدمونها في صيد اللؤلؤ وصيد الأسماك.[٢٦]

ويبين الرحالة نيبور Niebuhr أن الكويت كانت تملك ٨٠٠ سفينة عام ١٧٦٥م، وإن كان هذا الرقم يغلب عليه المبالغة إلا أنَّ ذلك مؤشرا لكبر حجم النشاط التجاري البحري الكويتي، وعلاوةً على ذلك يشير المقيم السياسي البريطاني في الخليج هنيل Henel بأن الكويت تمتلك ٣١ بغلة وبتيلًا [٢٧]، وتتراوح حمولة الواحدة منها ما بين الـ: ١٥٠ وال ٣٠٠ طن.[٢٨]

ولقد أكد رونكيير Raunchier بالأهمية التجارية لميناء الكويت حيث قال:«**إن الكويت هي أهم مدينة تجارية في الساحل الشرقي للجزيرة العربية ، فالجزء الأكبر من تجارة الجزيرة يمر عبر الكويت حيث تقع في طريق القوافل، وبهذا فهي المفتاح ليس فقط لبلاد الرافدين ، بل أيضًا لوسط الجزيرة فهي البلدة العامرة الوحيدة بين شط العرب وراس مسندم.**»[٢٩]

ومما لا شك فيه أن التجارة قد انتعشت في الكويت نتيجة انشغال القوى الكبرى المجاورة لها، والتي كان يسودها الفوضى والاضطرابات، فكانت الدولة العثمانية في نزاع مع بلاد فارس [٣٠]، إضافةً إلى الاضطرابات في نجد جرَّاء ظهور الدعوة

٢٥) فرانس كانتر هو روماني كان مسؤولاً عن شركة الهند الشرقية الهولندية في البصرة عام ١٧٤٧م وشغل من بعده منصبه في عام ١٧٥٤م كنيب هاوزن. سلوت ب.ج، نشأة الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت ٢٠٠٣م، ص ١٢٤-١٢٨.

٢٦) سلوت ب.ج، نشأة الكويت، ص ٣٤٠.

٢٧) البغلة والبتيل من أنواع السفن الكبيرة التي كانت تستخدم للنقل التجاري لضخامة حمولتها، وهي معروفة بالكويت والخليج العربي.

٢٨) أبوحاكمة، تاريخ الكويت الحديث، ص ٢٩٣.

29) Barclay Raunkiaer.Through Wahhabiland on camel back Routledge&KeganPaul. London. 1969. p 46.

٣٠) أحمد أبوحاكمة، تاريخ الكويت الحديث، ص ٩٥-٩٦.

الوهابية [٣١]، وهذه الظروف بدورها قد أسفرت عن استفادة الجانب الكويتي من الناحية الاقتصادية بشكل ملحوظ، وبطبيعة الحال كانت نسبة الرسوم الجمركية في الكويت ضئيلة مقارنةً بما تمَّ تحصيله من موانئ المناطق المجاورة للكويت.

كان لانتقال شركة الهند الشرقية البريطانية إلى الكويت جرَّاء احتلال الفرس للبصرة عام ١٧٧٥م صدًى واسعًا من حيث استفادة الكويت اقتصاديًّا [٣٢]، فلم يقتصر الأمر على بضائع شركة الهند الشرقية البريطانية وبريدها الصحراوي فقط ، بل إن تُجار البصرة هاجر معظمهم إلى الكويت تحاشيًا الأوضاع المضطربة في البصرة، وتخلصًا من الضرائب الجمركية الباهظة التي تفرض عليهم من قبل السلطات العثمانية في العراق[٣٣]، وممَّا يجب عدم إغفاله حرص الإنجليز على إقصاء أي نفوذ يهدد مصالحهم التجارية والسياسية في الخليج العربي[٣٤] ، ليس هذا وحسب حيث جاء الانتقال الثاني للوكالة التجارية البريطانية في البصرة إلى الكويت خلال الفترة من أبريل ١٧٩٣م وحتى سبتمبر ١٧٩٥م؛ بسبب خلاف بين رئيس الوكالة «مانستي» مع متسلم البصرة والجالية اليهودية هناك، فطلب « مانستي « من والي بغداد سليمان باشا معاقبة الجالية اليهودية في البصرة وفرض غرامات جماعية عليهم، لكن الوالي تجاهل هذه المطالب فقام « مانستي» بالانسحاب إلى الكويت حتى موافقة الوالي على شروطه للعودة.[٣٥]

وإلى جانب أهمية الكويت كميناء تجاري مهم فقد كان منفذًا لجزء كبير من أراضي شبه الجزيرة العربية، وهذا ممَّا عمل على نمو عوائدها المادية، حيث إن ميناء الكويت أصبح مركزًا تجاريًّا مهمًّا لقوافل الصحراء الوافدة من أقاصي الشمال في حلب وسوريا، وهي القوافل التي تحمل بضائعها المستوردة من الهند بالسفن الكويتية[٣٦] ، وكانت مدة استغراق تنقل القوافل الكبيرة بين الكويت وحلب حوالي

٣١) الوهابية: نسبة لمحمد بن عبد الوهاب المصلح النجدي الذي كافح البدع والخرافات وكان يدعو للرجوع للكتاب والسنة. للمزيد انظر. أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث وملحقاته، المطبعة العلمية ليوسف صادر، بيروت، ١٩٢٨م، ص٢٥،٢٦.

٣٢) أحمد أبوحاكمة، تاريخ الكويت الحديث، ص ٨٠-٨١.

٣٣) جمال قاسم، نشأة الجمارك الكويتية، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، ٢٠٠٠م، ص٢٧.

34) Wilson A.T. The Persian Gulf. Oxford. 1954. p 161.

٣٥) جون.بي. كيلي، بريطانيا والخليج ١٧٩٥م-١٨٧٠م، ص٨٣،٨٤. جمال قاسم، نشأة الجمارك الكويتية، ص٣٠.

٣٦) حسن الإبراهيم، الكويت دراسة سياسية، (د.ن)، بيروت، ١٩٧٢م، ص٣٣.

سبعين يومًا، بينما القوافل الصغيرة تستغرق خمسة وعشرين يومًا[٣٧]، وبذلك غدت الكويت محطة للقوافل المسافرة بين حلب وشرقي الجزيرة العربية[٣٨]، ليس ذلك وحسب فالكويت تعتبر من المصادر التجارية لبلاد الشام ونجد والأحساء[٣٩].

وعلى الصعيد الآخر يتضح لنا من تقارير موظفي شركة الهند الشرقية البريطانية[٤٠] بعض الإشارات إلى انخفاض الرسوم الجمركية بميناء الكويت عن الرسوم التي تجبى في الموانئ الخليجية الأخرى[٤١]؛ حيث كانت الجمارك في البداية تؤخذ عن طريق الرسوم العينية، وبعد أن انتعشت التجارة تمَّ تحديد رسم قدره ١٪ على الواردات، ثم ارتفعت إلى ٢٪، وفي عام ١٨٦٥م وصلت الرسوم إلى ٣٪، وارتفعت بعد ذلك لتصل إلى ٤٪، وأما في عهد الشيخ مبارك الصباح[٤٢] ارتفعت الرسوم إلى ٥ ٪ على الواردات، ولكن بعد أن تولى ابنه الشيخ سالم الحكم[٤٣] قام بتخفيض[٤٤] الرسوم التي رفعها والده في السابق الشيخ مبارك الصباح ؛ ليعيدها إلى ٤٪[٤٥]، وبطبيعة الحال وكما أشرنا سابقًا تعتبر هذه الرسوم الجمركية ذات نسبة ضئيلة مقارنةً بما تمَّ تحصيله في موانئ المناطق المجاورة لأهل نجد؛ فعلى سبيل المثال كانت الرسوم الجمركية في ميناء الأحساء تصل إلى نحو ٨٪.[٤٦]

٣٧) محمد الفيل، الجغرافيا التاريخية للكويت، ص ١٩.
٣٨) ميمونة الصباح، الكويت تاريخ وحضارة، ص٢٦٩.
٣٩) عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت، ص٦٣.
٤٠) يتضمن نشاطها حول امتلاك أراضي وتأسيس وكالات تجارية تابعة لها في الخليج العربي، وتأسست في ٣١ ديسمبر ١٦٠٠م، أحمد أبوحاكمة. تاريخ الكويت الحديث، ص٤٨.
٤١) جون.بي. كيلي، بريطانيا والخليج ١٧٩٥م-١٨٧٠م، ص٥٧.
٤٢) الشيخ مبارك الصباح (١٨٩٦-١٩١٥م) يعتبر الحاكم السابع للكويت، ومؤسس الكويت الحديثة، تم في عهده توقيع اتفاقية الحماية البريطانية في ١٨٩٩م. عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت، ص ١٤٦.
٤٣) الشيخ سالم بن مبارك الصباح (١٩١٧-١٩٢١م)، عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت، ص٢٣٢.
٤٤) أسقط الشيخ سالم الجمارك عن البضائع الخارجة التي فرضها والده الشيخ مبارك، فأخذ الكويتيون يصدرون بضائعهم إلى الخارج للربح الوفير، سيف الشملان، من تاريخ الكويت، ط٢، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٦م، ص١٨٤.
٤٥) ميمونة الصباح، الكويت تاريخ وحضارة، ص:٢٧٨، ٢٩١، ٢٩٢.
٤٦) جمال قاسم، نشأة الجمارك الكويتية، ص٨٩.

جدول توضيحي يبين تطور الرسوم الجمركية في الكويت [٤٧]

السنة	النسبة الجمركية
١٧٧٣م	٢٪
١٧٩٠م	١٪
١٨٣١م	٢٪
١٨٥٩م	٢٪
١٨٦٥م	٣٪
١٨٧١م	٣٪
١٨٩٩م	٥٪ – ١٠٪
١٩٠٧م	٤٪
١٩٣٦م	٥٪
١٩٤٠م	٦.٥٪
١٩٥١م	٤٪

ومع الأمان النوعي الذي تميزت به الكويت كان من الملاحظ تزايد رغبة التجار النجديين في تطوير وزيادة تعاملهم للمتاجرة فيها، كما أصبحت الكويت نقطة الجذب لطرق المواصلات التجارية النجدية إليها، بالإضافة إلى تحوُّل طريق تجارة الهند من موانئ القطيف والعقير إلى ميناء الكويت، حتى أصبح الطريق التجاري الرئيس إلى الجزيرة العربية[٤٨]، ويرجع السبب في ذلك إلى المعاهدة التي وقَّعها الشيخ مبارك الصباح مع بريطانيا واتفاقه مع إحدى الشركات التجارية، وذلك لترسو هذه السفن الإنجليزية في ميناء الكويت، وعليه تمكن التاجر الكويتي من التردد إلى

٤٧) عمر الدوسري، تطور الجمارك الكويتية، ص٢٩٤.
٤٨) عمر الدوسري، تطور الجمارك الكويتية، ص ١٢٤.

الهند في كل شهر بدلًا من الذهاب للهند مرة أو مرتين في السنة[٤٩]، وهذا ممَّا عاد بالأرباح الطائلة على تجار الكويت، وعلى الصعيد الآخر يذكر مؤرخ الكويت عبد العزيز الرشيد دور حكام الكويت في دعم التجار ماديًّا حيث قال: «**لا نعلم حكامًا فتحوا خزائنهم لتجار بلدهم يأخذون منها ما يشاؤون ، يبيعون فيها ويشترون بلا ربح ولا فائدة غير حكام آل صباح من الشيخ مبارك إلى حاكمنا المعظم.**» [٥٠]

ونتيجةً لكثرة السفن المحملة بالبضائع والسلع التي كانت تزور ميناء الكويت عيَّن الشيخ مبارك المزيد من عمال التنزيل، إضافةً إلى وضعه رسومًا على ذلك ؛ ليتسنى له دفع نفقات العمال والمخازن وغيرها من المصاريف الأخرى، وهذا مما دفع المعتمد السياسي لوصف ميناء الكويت بأنه يتفوق على جميع موانئ الخليج العربي الأخرى [٥١]، ونتيجة لتطوير العمل المستمر في ميناء الكويت أدى ذلك إلى اعتراف شركات الشحن والنقل الأجنبية بأن ميناء الكويت هو الأسرع في تفريغ البضائع من موانئ الخليج العربي الأخرى، إضافةً إلى قلة وجود شكاوى من ربابنة السفن أو الوكلاء التجاريين، وكان من النادر أن تحدث حالات اختلاس أو سرقات وتلفيات في السلع والبضائع التي تقع عادةً أثناء تفريغ حمولة السفن ونقلها من الميناء إلى مبنى الجمارك[٥٢].

ثانيًا إنشاء دائرة الجمارك في الكويت ١٨٩٩م:

بعدما نشطت التجارة وانتعش ميناء الكويت أصبح من الواجب إنشاء إدارة الجمارك ؛ لتنظيم أمور الرسوم الجمركية ، ولقد تمَّ ذلك في عهد الشيخ مبارك الصباح في عام ١٨٩٩م[٥٣]، فقد كانت الرسوم في البداية رسوم عينية؛ بمعنى أن

٤٩) عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت، ص٦٤.

٥٠) يقصد بحاكمنا المعظم الشيخ أحمد الجابر الصباح، عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت، ص٢٨٠.

51) The Persian Gulf. Administration Reports 1908-1907. vol.vi. Archive Editions. Oxford. Green Street Bindery. 1986. p95.

٥٢) جمال قاسم، نشأة الجمارك الكويتية، ص٦٢. The Persian Gulf. Administration Reports 1930. vol. viii. Archive Editions. Oxford. Green Street Bindery. 1986. p54.

٥٣) مجلة الرائد، نادي المعلمين، المجلد الثاني، السنة الثانية ١٩٥٣-١٩٥٤م، مركز الدراسات والبحوث الكويتية، الكويت، ٢٠٠٦م، ص٤٥٤.

كل مائة كيس من البضاعة يؤخذ عليها كيسًا من النوع نفسه بنسبة ١٪، وذلك دون تحديد الوزن أو القيمة للسلعة، ولكن سرعان ما تمَّ رفعها إلى ٤٪ و٥٪ على بعض السلع مثل: البرسيم والسكر والشاي، وقد وصلت إلى ١٠٪ على الحرير والذهب والفضة والشاي[٥٤]، وهذه الزيادات لم تشمل الرعايا البريطانيين حيث بقيت نسبتهم على ماهي عليه ٤٪، وذلك بسبب اتفاقية تأجير ميناء الشويخ ١٩٠٧م والتي تنصَّ على عدم جوازيه رفع الرسوم إلا بموافقة السلطات البريطانية، ومن باب التطوير لإدارة الجمارك تمَّ بناء مخزن ضخم للبضائع بدلا من مبنى القصب القديم[٥٥]، ولقد تم وضع شخصًا مسؤولًا على هذا المبنى ؛ لمراقبة السلع تجنبًا للتلف ولحراسته من السرقة.[٥٦]

كان موقع إدارة **الجمرك البحري** [٥٧] مقابل دروازة نايف في سور الكويت القديم، وكانت بوابة الجمرك من الداخل بقرب البوابة من ناحية المدينة، وكان العمل في الجمرك البحري يبدأ من الساعة السادسة والنصف صباحًا أو السابعة حتى الثانية عشر ظهرًا، ثم من الساعة الثانية حتى غروب الشمس[٥٨]، وكان أول مدير تولى إدارة الجمرك البحري هو «أمان بن ربيعة الحبشي» [٥٩]، والذي بدوره يقوم باستيفاء الضرائب إما نقدًا أو بصورة عينية من البضائع المستوردة، ويسلمها للحاكم باليوم نفسه.

54) IOR/R/53/5/15. Statement. Showing The Rates Of Customs Dues Levied By The Shaikh Of Kuwait On Goods Imported.

55) The Persian Gulf. Administration Reports. vol.vi. 1906-1905. p1907-1906 .88. p 1908-1907 .75. p 107.

56) The Persian Gulf. Administration Reports.vol.vi. 1910. p 95. & vol.vii. 1913. p133.

٥٧)صورة جوية للجمرك البحري بالخمسينات، محمد جمال، أسواق الكويت القديمة، ص٦٠. ملحق رقم (١) قائمة الملاحق.

٥٨) سعاد الصباح، مبارك الصباح مؤسس دولة الكويت الحديثة، دار سعاد الصباح، الكويت، ٢٠٠٧م، ص١٩٩.

٥٩) هو من أتباع الشيخ مبارك الصباح كانت مهمته جباية الضرائب الواردة عبر البحر، عمر الدوسري، تطور الجمارك الكويتية، ص٢٠٧.

جدول يوضح أسماء المدراء الذين تولوا إدارة الجمارك البحرية في الكويت منذ ١٨٩٩م إلى ١٩٥٣م:[٦٠]

	مدير الجمارك	الفترة
١	أمان بن ربيعة	١٨٩٩م ـ ١٩٠٨م
٢	عبد المحسن العجيل	١٩٠٨م ـ ١٩١٣م
٣	سليمان بن سري	١٩١٣م
٤	عبد اللطيف العبد الجليل	١٩١٣م ـ ١٩٣٠م
٥	يوسف اليعقوب	١٩٣٠م ـ ١٩٣٨م
٦	عبد الوهاب الجسار	١٩٣٨م ـ ١٩٥٣م

ومن الجدير ذكره بأن السيد عبد اللطيف العبد الجليل يعتبر أول مدير فعلي للجمارك بعد تنظيمها. [٦١]

أما بالنسبة للجمرك البري فقد تأسس أيضاً في عهد الشيخ مبارك الصباح، والذي كان يعمل على استيفاء الرسوم على البضائع الداخلة إلى الكويت والخارجة منها، وقد عين الشيخ مبارك الصباح «ابن دهيمان»[٦٢] مسؤولا عنه، والذي كان مقره في الصنقر[٦٣]، وكان يطلق على رسوم السلع الواردة إلى الكويت برًّا مثل:

٦٠) يوسف المطيري، الكويت وتجارة القوافل في النصف الأول من القرن العشرين، رسالة دكتوراة جامعة عين شمس غير منشورة، القاهرة،٢٠١٨م، ص٨٦.

٦١) جريدة الوطن الكويتية، العدد (١١٦٠٢)، الأحد ٤/ ٥/ ٢٠٠٨م، الكويت، ٢٠٠٨م، ص٦٤.

٦٢) يعتبر أحد عمال الشيخ مبارك الصباح كان مسؤولًا عن تحصيل الرسوم على البضائع الداخلة والخارجة من الكويت، عمر الدوسري، تطور الجمارك الكويتية، ص٢٠٩.

٦٣) هو بقايا بوابة سور الكويت الثاني في المدخل الجنوبي للسوق الداخلي قرب سوق الماء، وهو عبارة عن بوابة كبيرة مسقوفة بسقف على شكل قوس وبها منصتان متقابلتان، عمر الدوسري، تطور الجمارك الكويتية، ص٢٠٩.

(السمن، الصوف، الجلود، وغيرها) رسوم «الوْدي»[٦٤]، وكان موظف الجمرك البري يسلم صاحب البضاعة البروة[٦٥]، ومما يجب عدم الإغفال عنه بأن الجمركين : البري والبحري مرتبطان بالسلع الواردة والصادرة فقد خلط البعض بينهما وبين أسماء المسؤولين عنهما، ولذلك أصبحت كلمة رسوم الجمرك مرتبطة بالجمرك البحري، وكلمة رسوم « الوْدي» مرتبطة بالجمرك البري.

وأما بالنسبة لأسماء المدراء الذين تولوا إدارة الجمرك البري أو (جمع رسوم الوْدي) في الكويت من ١٨٩٩ إلى ١٩٤٦م فقد كان أولهم ابن دهيمان في ١٨٩٩ حتى عهد الشيخ سالم الصباح، ثم تولى من بعده محمد المزين[٦٦]، ثم تولى صالح العسكر حتى استقال في عام ١٩٣٨م وكان يعاونه السيد صالح الفضالة الذي تواجد في ساحة الصفاة[٦٧]؛ لمراقبة القوافل الداخلة إلى الكويت لجباية رسوم الوْدي على البضائع الواردة، ولهذا الغرض تمَّ بناء مبنى صغير في وسط الساحة في عام ١٩١٤م ؛ لمراقبة هذه القوافل وسمي هذا المبنى « لواوين أو ليوان «[٦٨]، وتولى بعد العسكر مرزوق الطحيح الذي تم في عهده نقل مبنى الجمرك إلى الصفاة بعد إزالة الصنقر، وعيد بن وشيتان حتى أربعينات القرن العشرين، ومن بعده أحمد الماجد ومزيد الرجعان، ثم عبد الوهاب السيد وأحمد البرجس وعبد العزيز المطوع وسعود الصلال ومحمد الحميضي[٦٩]، ومن الجدير ذكره أنه في عهد الشيخ أحمد الجابر الصباح كانت الرسوم الجمركية متساوية على جميع البضائع الواردة إلى البلاد، وهذا ممَّا حدى به بعدم تحصيل الرسوم الجمركية بصورة صحيحة وعادلة، حيث كان

٦٤) رسوم عينية تقدر قيمتها من السلع المجلوبة من الخارج لبيعها في الكويت، وبلغت روبيتين عن الجمل وروبية عن الماعز، وتجمع في سوق الصفاة، محمد جمال أسواق الكويت القديمة، ط٢، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، ٢٠٠٤م، ص٦٣. أحمد المزيني، الزكاة والضرائب في الكويت قديماً وحديثاً، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٤م، ص٧١.

٦٥) البروة: وصل استلام، وهي قطعة صغيرة من الورق يكتب عليها القيمة المدفوعة من قبل التاجر. محمد جمال أسواق الكويت القديمة، ص:٦٣،١٥٣.

٦٦) حسين خزعل، تاريخ الكويت السياسي، ج٤، (د.ن)، بيروت، ١٩٦٥م، ص١٦٠.

٦٧)صورة توضح تجمع الناس في سوق ساحة الصفاة في الكويت،يعقوب الحجي، الكويت القديمة، ط٣، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، ٢٠٠٤م،ص٨٢ ، ملحق رقم (٢) قائمة الملاحق.

٦٨) واجهة مفتوحة ذات سقف للمبنى، عمر الدوسري، تطور الجمارك الكويتية، ص٢١١.

٦٩) عمر الدوسري، تطور الجمارك الكويتية، ص٢١٠. يوسف المطيري، الكويت وتجارة القوافل في النصف الأول من القرن العشرين، ص٨٧.

هناك بعض التجار الذين لا يتم استيفاء الرسوم الجمركية منهم أو تخفيض الرسوم لهم، بعكس الآخرين الذين يدفعون الرسوم الجمركية كاملة دون نقصان[٧٠]، وبناء على ذلك فقد صدر أول نظام لتطوير الرسوم الجمركية في ١٥/ ٥/ ١٩٥١م[٧١]، ونتيجة لهذا القرار عملت السلطات الكويتية على تطوير الإدارة الجمركية، واتخذ الشكل المتعارف عليه دوليًّا للسلطات الجمركية.

ثالثًا أهمية السوق الكويتي:

ذكر يوسف بن عيسى القناعي [٧٢] في كتابه (صفحات من تاريخ الكويت) أن: «**الكويت هي ميناء عرب الجزيرة، وكانت السلع متوفرة بأسعار منخفضة، وأن سلع الأعراب كانت تُباع هناك بأحسن قيمة**»[٧٣]، وقد تنوَّعت هذه السلع، سواء من منتجات: غذائية، أو حيوانية، أو أدوات حرفية يتم صناعتها بالأيدي، كما يشير لوريمر في هذا الإطار إلى أن ٢٠ قافلة على الأقل اعتادت أن تأتي من جنوب نجد إلى الكويت، بالإضافة إلى قافلتين من جبل شمر.

سبق وأن تطرقنا لأهمية الميناء الكويتي كونه محطة ترانزيت ومركزًا للقوافل المسافرة بين : حلب وشرقي الجزيرة العربية، بالإضافة إلى تعاملها مع الهند وشرق أفريقيا من حيث الاستيراد والتصدير، ولكن الكويتيين اعتمدوا بشكل ملحوظ على أهل نجد والبادية في البيع والشراء في أسواقهم، وذلك لعدة أسباب منها:

١ـ القرب الجغرافي بين البلدين [٧٤].

٧٠) البعثة، نشرة ثقافية شهرية يصدرها بيت الكويت بمصر، المجلد السابع السنة السابعة ١٩٥٣م، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، ١٩٩٧م، ص١٨٨-٥٢٧.

٧١) الجمارك والموانئ، التقرير السنوي ١٩٦١م-١٩٦٢م، جريدة الكويت اليوم، السنة الأولى العدد الثالث، الكويت، ص٨.

٧٢) الشيخ يوسف بن عيسى القناعي: (١٨٧٩-١٩٧٣م) من أهم الشخصيات الكويتية شغل العديد من المناصب في المؤسسات الحكومية، ومؤسسات المجتمع المدني، بالإضافة إلى الحياة النيابية. قال عنه مؤرخ الكويت عبد العزيز الرشيد: «الشيخ يوسف مصلح الكويت الفذ». نجاة الجاسم، الشيخ يوسف بن عيسى القناعي: دوره في الحياة الاجتماعية والسياسية في الكويت، ط٢، مطابع المجموعة الدولية، الكويت، ٢٠٠٧م، ص٧.

٧٣) يوسف القناعي، صفحات من تاريخ الكويت، ط٥، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٨م، ص ٨٨ ـ ٨٩.

٧٤) يعقوب الحجي، الكويت القديمة، ص ٨٩.

٢ـ وفرة البضائع في السوق الكويتي [٧٥].

٣ـ انخفاض الرسوم الجمركية بالكويت [٧٦].

٤ـ حسن معاملة التاجر الكويتي للمشتري النجدي في عمليات البيع والشراء، فقلما كان أحد يخسر من النجديين في تجارته مع الكويتيين [٧٧].

٥ـ معظم القبائل العربية في نجد تنحدر من القبائل نفسها في الكويت، أو لها علاقات قربى ومصاهرة معها.[٧٨]

٦ـ الاطمئنان الذي مثله حرص حاكم الكويت أو من ينوب عنه على الوجود في حالة نشوب خلاف بين المشتري النجدي والتاجر الكويتي؛ حيث كان الفصل يتم بشكل عادل وبسرعة منجزة؛ الأمر الذي كان يزيد من الاطمئنان ويسهل عمليات المتاجرة بشكل يسوده الأمان [٧٩].

٧ـ قلة وانعدام وجود أنظمة التراخيص، أو أية قيود مجحفة على سياسة الاستيراد للسلع، إضافة إلى وجود التسهيلات الواسعة، وسهولة الإجراءات الإدارية لعمليات تخليص البضائع الواردة [٨٠].

رابعًا وصف السوق الكويتي:

كان السوق الكويتي يستقطب العديد من القوافل النجدية التي كان يتحتم عليها الدخول والخروج عن طريق بوابة الشامية[٨١]؛ وذلك لقربها من المبنى الخاص لاستيفاء الرسوم الجمركية[٨٢]، وكان يتم تسليم الأسلحة التي بحوزة هذه القوافل لدى مدخل

٧٥) يوسف القناعي، صفحات من تاريخ الكويت، ص ٨٩.
٧٦) أحمد أبوحاكمة، تاريخ الكويت الحديث، ص ٢٩٢.
٧٧) أمين الريحاني، ملوك العرب، ص ١٦٣.
٧٨) هارولد ديكسون، عرب الصحراء، تحقيق وترجمة: سعود العجمي، (د.ن)، الكويت، ١٩٩٧م، ص١٢٨.
٧٩) جمال قاسم، تاريخ الخليج العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٣م، ص١١٧.
٨٠) بدر الدين الخصوصي، دراسات في تاريخ الكويت، ط٢، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٣م، ص٢٦٥.
٨١)صورة توضح شكل بوابة السور يعقوب الحجي، الكويت القديمة، ص٨٣، ملحق رقم (٣) قائمة الملاحق.
٨٢)صورة توضح مبنى جمرك البر الواقع في ساحة الصفاة، ويدفع الأعراب ما عليهم من رسوم مستحقة على البضائع الداخلة والخارجة من المدينة. الحجي، يعقوب. الكويت القديمة، ص١٩٥، ملحق رقم (٤) قائمة الملاحق.

البوابة عند الحراس، وعلى أن يعود أصحابها لاسترجاعها بعد انتهاء فترة المتاجرة[٨٣]، كذلك اعتاد أهل البادية والمتاجرون القادمون إلى السوق الكويتي ؛ للمتاجرة بأن ينصبوا خيامهم في ساحة الصفاة[٨٤] التي اعتبرت وقتها مركزًا للتبادل التجاري بين سكان المدينة والبادية [٨٥]، وكان بالقرب من ساحة الصفاة منطقة فسيحة تعرف بمنطقة المناخ[٨٦]؛ حيث سميت بذلك كون البدو والقوافل التي تفد إلى الكويت من البادية اتخذوها مَناخًا لهم يستريحون فيه [٨٧]، وكان السوق يمتلئ بالدواب المحملة بالتمور، وعند شروق الشمس تقام في السوق مظلات من قش الحصير، وسعف النخيل، أو الخيش المشدودة على الأعمدة الخشبية حتى تكون أشكالها كالأكواخ الصغيرة المفتوحة الجوانب وتُسمَّى "عمارية"[٨٨]، وكان غرض الباعة من بناء هذه الأكواخ الحدَّ من أشعة الشمس الحارة، ولكي يتسنى لهم أن يضعوا بضائعهم تحت هذه الأسقف سواء من خضروات أو تمور ؛ لحمايتها من أشعة الشمس[٨٩]، كما لم يقتصر السوق الكويتي في البيع على نشاط واحد، بل كان السوق الكويتي يضم العديد من الأسواق المختصة بأنواع وتجارات مختلفة[٩٠].

ونظرًا لتعدد أنشطة البيع في السوق الكويتي كان هناك سوق للتجار[٩١]، وسوق للأقمشة، وسوق للخضار وسوق للحوم، وسوق للعطارين، وسوق للسلاح، بالإضافة إلى أماكن أخرى في السوق كانت مخصصة لبعض المهن والحرف اليدوية [٩٢]، أما عن جغرافية السوق نفسه (يُرجى الاطلاع على الخريطة المرفقة للسوق)[٩٣] فقد كان يبدأ من منطقة تُسمَّى بهيتة[٩٤] إلى مسجد السوق الكبير، وكان

٨٣) موسى غضبان، تاريخ الجمرك البري في الكويت، (د،ن)، الكويت، ٢٠١٠م، ص٩٣.
٨٤) يعقوب الحجي، الكويت القديمة، ص٨٢.
٨٥) محمد جمال، أسواق الكويت القديمة، ص ٣٠.
٨٦) يعقوب الحجي، الكويت القديمة، ص٨١.
٨٧) عمر الدوسري، تطور الجمارك الكويتية، ص ١٢٤. ملحق رقم (٥) قائمة الملاحق.
٨٨) يعقوب الحجي، الكويت القديمة، ص٨٤. ملحق رقم (٦) قائمة الملاحق.
٨٩) يوسف عبد المعطي، الكويت بعيون الآخرين، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، ٢٠٠٣م، ص١٦٨.
٩٠) محمد جمال، لقاء مع التاريخ، مكتبة الكويت الوطنية، الكويت،٢٠١٢م، ص٦٩.
٩١) يعتبر المركز الرئيسي لكبار تجار الجملة، وأصحاب السفن التجارية الكبيرة»الأبوام»، ويعتبر هذا السوق المصدر الأول لتزويد أصحاب الدكاكين وصغار التجار. محمد جمال، أسواق الكويت القديمة، ص٢٩.
٩٢) يعقوب الحجي، الكويت القديمة، ص١٧٤.
٩٣) صورة توضيحية لجغرافية السوق الكويتي فترة العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين. محمد جمال، أسواق الكويت القديمة، ص١٠٠.
٩٤) بهيتة: مرتفع مقابل قصر السيف، وتمثل بهيتة المدخل الشمالي لسوق التجار. محمد جمال، لقاء مع التاريخ، ص٦٨.

هناك محالٌّ التجار والتي أطلق عليها سوق التجار؛ وذلك بسبب بيع البضاعة فيه بالجملة، وهناك أيضًا سوق المناخ القديم[٩٥]، وبالإضافة إلى ذلك كان يوجد السوق الداخلي[٩٦]، والذي تميز بأنه يُباع فيه كل شيء تقريبًا من سلع غذائية أو ملابس أو أدوات حرفية وغيرها، وأخيرًا كان هناك سوق الدواب، والذي يُباع فيه مختلف أنواع الدواب التي تتمثل في: (الجمال، والخراف، والماعز، والأبقار وغيرها من الدواب والماشية).

٩٥) سوق المناخ القديم: ساحة تحيط بها محالّ لبيع الحبوب والأرز وغيرها من المواد إلى البدو القادمين من الصحراء، ويتم إناخة الجمال في تلك الساحة حتى بيع حاجاتهم في السوق. محمد جمال، لقاء مع التاريخ، ص٦٨.
٩٦) يعقوب الحجي، الكويت القديمة، ص٨٤. ملحق رقم (٧) قائمة الملاحق.

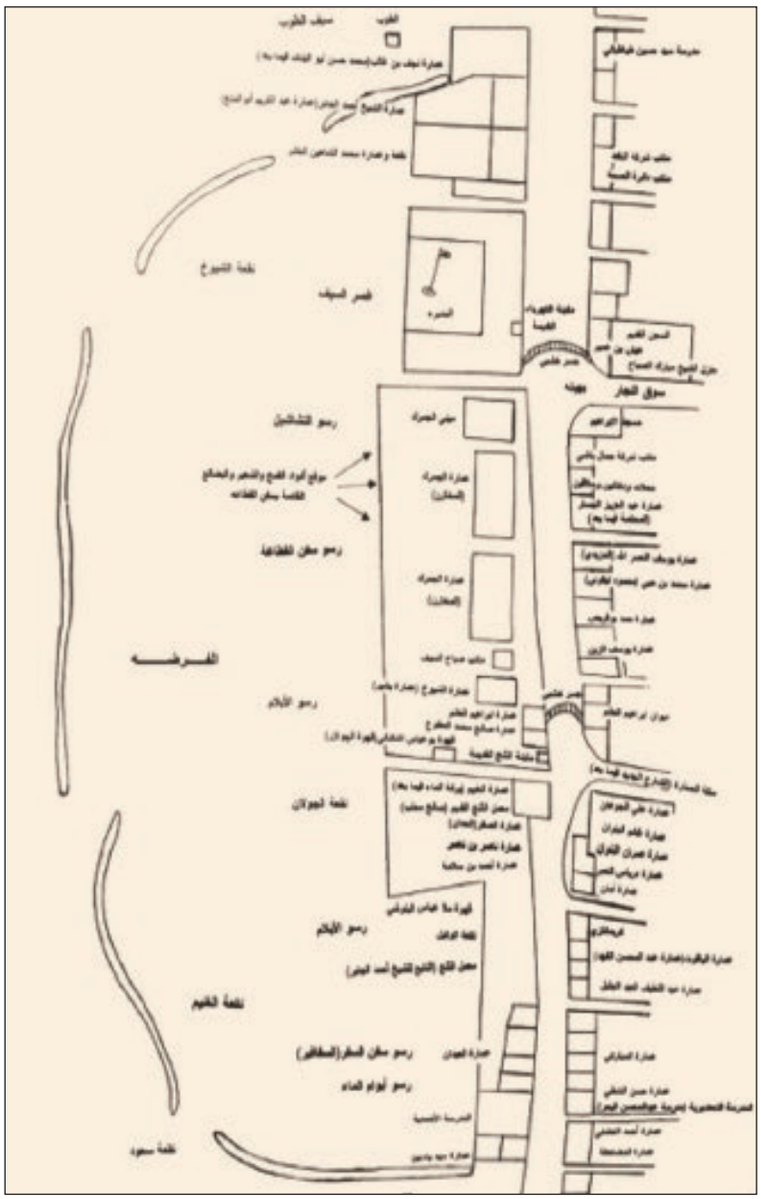

مخطط يوضح تقسيمات سوق الكويت القديم [٩٧]

٩٧) محمد جمال، أسواق الكويت القديمة، ص١٠٠.

خامساً الواردات والصادرات:

لاشك في أن الكويت ليست بدولة زراعية أو صناعية، وإن كان هناك بعض الصناعات البسيطة في مجال: النجارة والحياكة والصياغة والبناء، ولكن كانت غالبًا ما تستخدم هذه الصناعات في أمور الحياة الضرورية[٩٨]، بينما كانت واردات الكويت تختلف باختلاف المناطق التي ترد منها؛ فهي في الغالب متنوعة ومتعددة، ومنها على سبيل المثال: (الأرز، والقمح، والشعير، والعدس، والبن، والسكر، والشاي، والهيل، والفلفل، والملبوسات، والبنادق، والأخشاب التي تصنع منها الأبواب والسفن، والأقمشة، والقطن، والبهارات، والدخان، والفواكه والألبان المجففة، والحنطة والتمور، والسمك، والبلح، والحمضيات، والرمان، والبطيخ، والماشية والدواجن)، وكان أغلب تلك المنتجات تستوردها الكويت من: (الهند، واليمن، والعراق، والأحساء، وفارس، والبحرين)، وعلى الرغم من التنوع في هذه الواردات فإن الملاحظ على السوق الكويتي أنه استوعبها بشكل كبير حيث لا يتبقى منها إلا الشيء القليل ؛ لكثرة الطلب عليها[٩٩] ، ويرى أحمد أبو حاكمة بأن الكويت تقف في مصاف أكبر موانئ الخليج من حيث ما تستورده من تجارة بومباي.

وأما صادرات السوق الكويتي فكانت في الغالب تتمثل في: (اللؤلؤ، والجلود، والصوف، والتمور، والسمن من البادية، والسيوف، والبشوت، والخيام، والخيول)[١٠٠]، الأمر الذي يعكس ضخامة حجم تجارة الكويت عمومًا.[١٠١]

من ناحية أخرى كان ميناء (جبيل) الواقع في المنطقة الشرقية يأتي هو الآخر من ضمن الموانئ المهمة التي كانت تصدر:(الأرز، والسكر، والبن، والشاي، والهيل)، وبالرغم من ذلك لم يكن هذا الميناء مع أهميته قادرًا على أن يكون بديلًا أو

٩٨) عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت، ص٧١.

٩٩) عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت، ص٨٤.

١٠٠) حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين، ط٣، (د، ن)، القاهرة، ١٩٥٦م، ص ٧٩.

١٠١) رسالة من المقيم السياسي جي سي مور إلى الحاج محمد حسين بهبهاني في ٣١ مارس ١٩٢٧م ، و هي عبارة عن نموذج للتقرير التجاري السنوي للكويت للواردات والصادرات 1899 Political agency. Arabical.Documents -1949 Vol 1.1. 109/5/15/R .p30 . ، ملحق رقم (٨) قائمة الملاحق.

يعوض طبيعة السوق الكويتي بالنسبة للتجار والتجارة النجدية[١٠٢]، ولاسيما تلك المتعلقة باستيراد الأقمشة والبهارات من السوق الكويتي، وبالإضافة إلى ذلك لم تقتصر واردات التجارة وصادراتها مع رعايا نجد على عمليات الشراء فقط؛ حيث كانوا يأتون أيضًا إلى الكويت ؛ لبيع منتجاتهم، ومن أهمها[١٠٣]: (الدهن العداني، ومنتجات الألبان المختلفة، والفقع، والحشائش الصحراوية، والصوف، والجراد، والجلود، بالإضافة إلى الأغنام والجمال)[١٠٤].

أما مناطق البيع والشراء في الكويت المهمة فقد كانت(كما أشرنا سابقًا) ساحة الصفاة، والتي مثلت نقطة التجمع للمئات من سكان البادية الراغبين بالمتاجرة بسلعهم؛ ومما يذكر في هذا الإطار أنه كانت تعلو أصوات البائعين والمشترين؛ حيث كان من الممكن سماع مناقشة المقايضة بين البائع والمشتري، وكان البيع والشراء يستمر حتى الظهر في بعض الأوقات؛ إذ كان التجار يوقفون عملية البيع والشراء ؛ لتناول وجبة الغداء، وليأخذوا قسطًا من الراحة، ثم يعودوا إلى السوق مرة أخرى لمواصلة المتاجرة[١٠٥]، والتي امتدت حتى المغرب وبعدها تقفل الأسواق[١٠٦]، وأما طريقة البيع والشراء فتتكون من جلسة ثلاثية[١٠٧].

ومع التوسع المتزايد من قبل التجار للقدوم إلى الكويت وللتجارة مع أهلها، فقد كان من الحتمي أن يقوم شيخ الكويت بمحاولة تنظيم تلك العمليات التجارية فوق أرض إمارته، وعليه؛ كان اللجوء لخيار تعيين شخص مسئول لجمع المكوس على كل دابة تُباع في السوق؛ حيث كانت المبالغ التي تجمع في فترة من الفترات على

١٠٢) ثريا التركي، دونالد كول، التنمية والتغيير في مدينة نجدية عربية عنيزة، ترجمة: جلال أمين، أسعد حليم، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت،١٩٩١م، ص٩٢.

١٠٣) رسالة من الشيخ أحمد الجابر إلى الميجر جي سي مور في ١٤ أبريل ١٩٢٣م توضح بعض المنتجات السعودية، Political agency. Arabical.Documents 1949-1899 .1.Vol .109/5/15/R .p428، ملحق رقم (٩) قائمة الملاحق.

١٠٤) محمد جمال، أسواق الكويت القديمة، ص٣٠.

١٠٥) يعقوب الحجي، الكويت القديمة، ص١٧٤.

١٠٦) صورة توضح شكل الأسواق القديمة في الكويت. ملحق رقم (١٠) قائمة الملاحق. محمد جمال، لقاء مع التاريخ، ص٦٩.

١٠٧) كانت عملية البيع التي تتم بين البائع والمشتري بجلسة ثلاثية مكونة من المشتري، والبائع، والمتفرج، وهي من الجلسات العادية والقديمة جداً بالكويت بسنوات العشرينيات، وبالثلاثينيات، وبالأربعينيات بوسط سوق السلاح، وسوق بيع الأصواف المنوع منه المنسوج، والجاهز للنسيج، وأما دكاكين المنسوج والمحيك الجاهز للبيع فهو ما بين سوق السلاح وسوق البشوت القديم المنظم وذو المخارج العديدة، ثم هذا السوق وما يتبعه من الأسواق كلها تعج بالزبائن من أعراب البوادي المنوعة جنسياتهم، وكان منظرهم لافتًا للجميع». غانم الغانم، الكويت برها وبحرها، (د.ن)، (د.م) ،١٩٩٨م، ص٩٨. يعقوب الحجي، الكويت القديمة، ص١٧٨ . ملحق رقم (١١)، قائمة الملاحق.

النحو التالي: ٥ , ٤ آنة[١٠٨] على بيع الحمار، ومن روبية واحدة إلى أربع روبيات على بيع الجمل، وكانت عمليات البيع والشراء تخضع (في الغالب) لاعتبارات الأوضاع المعيشية السائدة؛ فعلى سبيل المثال كان البائع في بعض الأحيان يجد صعوبة في عملية إقناع المشتري لسلعته بالسعر الذي يضعه، وفي أحيان أخرى يجد صعوبة في قبض المبلغ المتفق عليه سابقاً؛ ذلك كون المشتري يحاول مره أخرى الضغط من أجل تنزيل مزيد من القيمة؛ ومن العبارات المحلية التي كانت متداولة بكثرة نذكر منها على سبيل المثال «**طلبتك أن تنزلي بالسعر، والذي يسلمك ويخليك لاعيالك**»[١٠٩]، ومن الأمثلة والعبارات الدارجة التي كان يتم تداولها في عمليات البيع والشراء «ألف قلبة ولا غلبة»[١١٠] وتعني أنهم ينسحبون بعد ما يشترون البضاعة حتى لا يظن أحدهم أنه مغلوب من قبل البائع[١١١]، كذلك كانت بعض عمليات البيع تتم عبر المقايضة؛ بمعنى أن بعض الأفراد لم يكونوا يحملون النقود؛ فكان يأتي بالماشية مثلاً (خروف أو غيره) ومن ثم يقوم بمقايضته مقابل شراء سلعة أخرى كالبشت مثلاً، أو الدهن، أو البندقية، أو السيف، وكان ذلك في الغالب يتم لأبناء البادية أو الأفراد الذين يعيشون في المناطق القريبة من مدينة الكويت (بالصحراء)، أما البائع والمشتري اللذان يعيشان في القرية أو المدينة الكويت فإن عملية البيع والشراء بينهما كانت تتم بشكل أسهل نسبياً؛ وذلك لاعتبارات البقاء والوجود أو المجاورة.

وفي حال انتهاء المتاجرة من ساحة الصفاة يشدون رحالهم للرحيل من الكويت متوجهين إلى أماكنهم التي أتوا منها[١١٢]، ولكن قبل عملية الخروج هذه التي كانت تتم من البوابات مثل بوابة (الشامية)، كان على المغادرين تسليم البروة لحارس البوابة تأكيدًا على أنهم دفعوا الضريبة الجمركية.

١٠٨) الآنة: عملة جمهورية الهند المستقلة، وتأتي على هيئة عملة معدنية تكون خليطًا من البرونز، والنحاس، والنيكل، ولم يكن هناك من فئات الفضة. محمد جمال، تاريخ العملة والنقود، ص٦٣.

١٠٩) غانم الغانم، الكويت برها وبحرها، ص٩٨-٩٩.

١١٠) القَلَبَة: النكوص عن الاتفاق في أي أمر من الأمور إذا شعر أحد المتفقين بالغبن، الغَلَبَة: الغبن. أحمد الرومي صفوت كمال، الأمثال الكويتية المقارنة، جـ٤، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٩٨٤م، ص٢١٠.

١١١) الغانم، غانم. الكويت برها وبحرها، ص٩٨-٩٩.

١١٢) عبد الله المزين، تاريخ وأمجاد الكويت: (د.ن)، الكويت، (د.ت)، ص ١٤٨.

الملاحق

ملحق رقم (١)
صورة جوية للجمرك البحري بالخمسينات.
(محمد جمال، أسواق الكويت القديمة، ص٦٠)

ملحق رقم (٢)
صورة توضح تجمع الناس في سوق ساحة الصفاة في الكويت.
(يعقوب الحجي، الكويت القديمة، ص٨٢.)

ملحق رقم (٣)
صورة توضح شكل بوابة السور.
(يعقوب الحجي، الكويت القديمة، ص٨٣.)

ملحق رقم (٤)

مبنى جمرك البر الواقع في ساحة الصفاة، ويدفع الأعراب ما عليهم من رسوم مستحقة على البضائع الداخلة والخارجة من المدينة.

(يعقوب الحجي، الكويت القديمة، ص١٩٥.)

ملحق رقم (٥)
صورة توضح عدد الجمال المناخة في ساحة الصفاة في عام ١٩٣٩م.
(يعقوب الحجي، الكويت القديمة، ص٨١.)

ملحق رقم (٦)
عمارية منصوبة في ساحة الصفاة
(يعقوب الحجي، الكويت القديمة، ص٨٤.)

ملحق رقم (٧)
شكل الأسواق القديمة بالكويت المغطاة بالعريش عام ١٩٣٩م.
(محمد جمال، أسواق الكويت القديمة، ص٢٦.)

ملحق رقم (٨)

رسالة من المقيم السياسي جي سي مور إلى الحاج محمد حسين بهبهاني في (٢٨ رمضان١٣٤٥ه) ٣١ مارس ١٩٢٧م ، و هي عبارة عن نموذج للتقرير التجاري السنوي للكويت للواردات والصادرات.

Political agency, Arabical.Documents 1949-1899 Vol.1, R/109/5/15, p30.

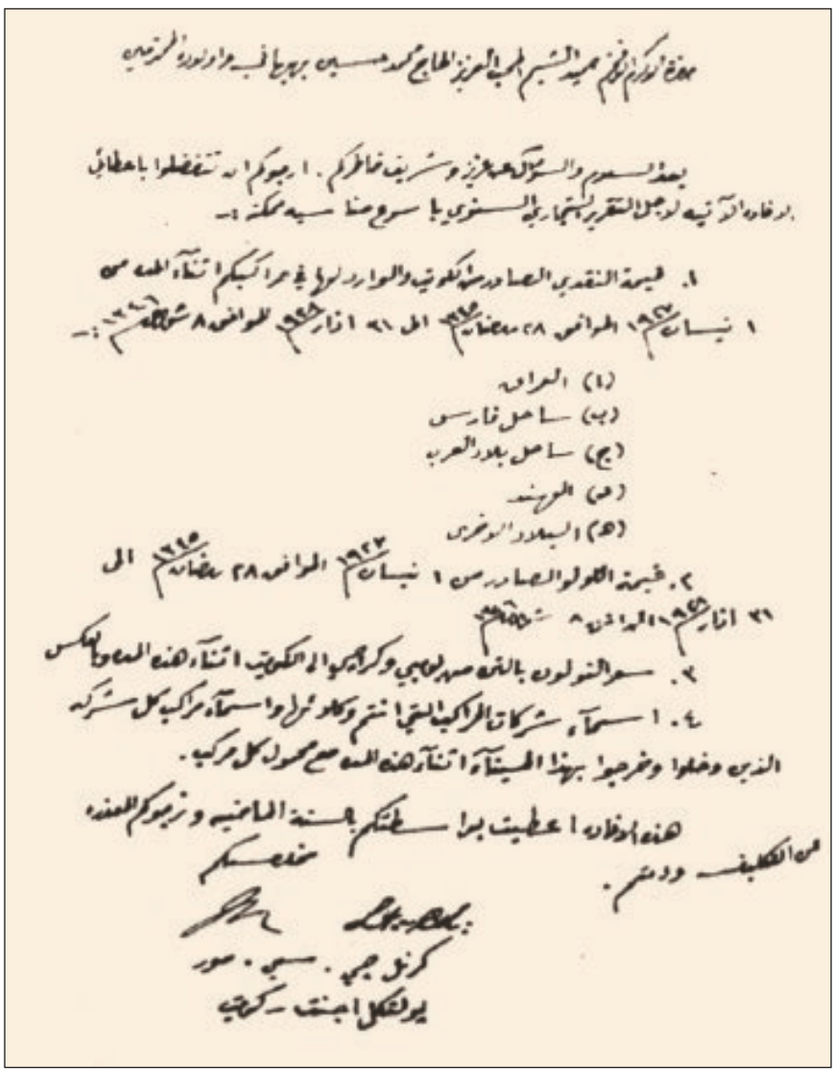

ملحق رقم (٩)

رسالة من الشيخ أحمد الجابر إلى الميجر جي سي مور في (٢٨ شعبان١٣٤١هـ) ١٤ أبريل ١٩٢٣م توضح بعض المنتجات السعودية.

Political agency, Arabical.Documents 1949-1899 Vol.1, R/109/5/15, p428.

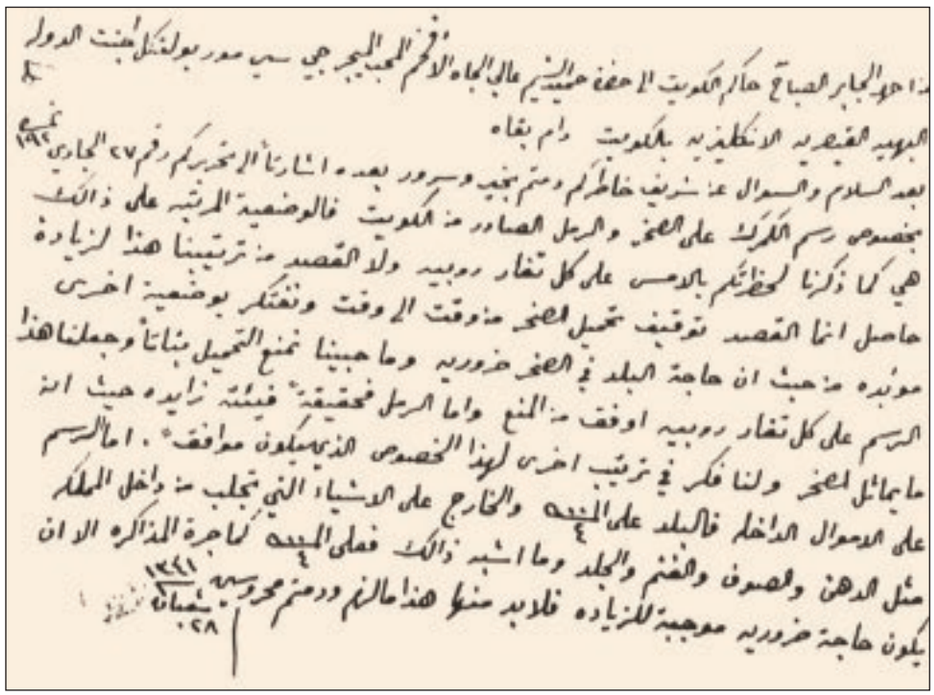

ملحق رقم (١٠)
صورة توضح الأسواق القديمة في الكويت.
(محمد جمال، لقاء مع التاريخ، ص٦٩.)

ملحق رقم (١١)
صورة توضح جلسة ثلاثية في سوق البشوت عام ١٩٣٩م بين بائع البشوت وأحد الزبائن وبالقرب منهم صديق يشاهد ما يدور بينهم من بيع وشراء.
(يعقوب الحجي، الكويت القديمة، ص١٧٨.)

قائمة المراجع العربية والأجنبية

أولاً- المراجع العربية:

١ـ أ. لوشر، مع الهلال والنجم: رحلة من بومباي إلى إسطنبول عبر الخليج العربي عام ١٨٦٨م، ترجمة: رنا صالح، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي، ٢٠١١م.

٢ـ أحمد أبوحاكمة، تاريخ الكويت الحديث، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٤م.

٣ـ أحمد الرومي صفوت كمال، الأمثال الكويتية المقارنة، جـ٤، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٩٨٤م.

٤ـ أحمد المزيني، الكويت وتاريخها البحري أو رحلة الشراع، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٦م.

٥ـ أطلس الأوقاف، الأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت، مكتبة الكويت الوطنية، الكويت،٢٠١٣م.

٦ـ أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث وملحقاته، المطبعة العلمية ليوسف صادر، بيروت، ١٩٢٨م.

٧ـ أمين الريحاني، ملوك العرب، ط٢، ج٢، مطبعة يوسف صادر، بيروت، ١٩٢٩م.

٨ـ بدر الدين الخصوصي، دراسات في تاريخ الكويت الاجتماعي والاقتصادي، ط٢، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٣م.

٩ـ بدر الدين الخصوصي، دراسات في تاريخ الكويت، ط٢، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٣م.

١٠ـ البعثة، نشرة ثقافية شهرية يصدرها بيت الكويت بمصر، المجلد السابع السنة السابعة ١٩٥٣م، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، ١٩٩٧م.

١١ـ ثريا التركي، دونالد كول، التنمية والتغيير في مدينة نجدية عربية عنيزة، ترجمة: جلال أمين، أسعد حليم، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت،١٩٩١م.

١٢ـ جريدة الوطن الكويتية، العدد (١١٦٠٢)، الأحد ٤/ ٥/ ٢٠٠٨م، الكويت، ٢٠٠٨م.

١٣ـ الجمارك والموانئ، التقرير السنوي ١٩٦١م-١٩٦٢م، جريدة الكويت اليوم، السنة الأولى العدد الثالث، الكويت.

١٤ـ جمال قاسم، تاريخ الخليج العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٣م.

١٥ـ جمال قاسم، نشأة الجمارك الكويتية، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، ٢٠٠٠م.

١٦ـ جون.بي. كيلي، بريطانيا والخليج ١٧٩٥م-١٨٧٠م، ترجمة: محمد أمين عبد الله، ج١، وزارة التراث القومي والثقافة، عمان، (د.ت).

١٧ـ حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين، ط٣، (د، ن)، القاهرة، ١٩٥٦م.

١٨ـ حسن الإبراهيم، الكويت دراسة سياسية، (د.ن)، بيروت، ١٩٧٢م.

١٩ـ حسين خزعل، تاريخ الكويت السياسي، ج١، (د.ن)، بيروت، ١٩٦٥م.

٢٠ـ حسين خزعل، تاريخ الكويت السياسي، ج٤، (د.ن)، بيروت، ١٩٦٢م

٢١ـ رحلة مرتضى بن علوان إلى الأماكن المقدسة والأحساء والكويت والعراق ١١٢٠/ ١١٢١ هـ - ١٧٠٩م، دراسة وتحقيق سعيد بن عمر آل عمر، كلية التربية، جامعة الملك فيصل، سلسلة إصدارات مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية، الأحساء، ١٩٩٧م.

٢٢ـ سعاد الصباح، مبارك الصباح مؤسس دولة الكويت الحديثة، دار سعاد الصباح، الكويت، ٢٠٠٧م.

٢٣ـ سلوت ب.ج، نشأة الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت ٢٠٠٣م.

٢٤ـ سيف الشملان، من تاريخ الكويت، ط٢، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٦م.

٢٥ـ عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت، (طبعة نقحها يعقوب الرشيد)، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٧٨م.

٢٦ـ عبد الله المزين، تاريخ وأمجاد الكويت: (د.ن)، الكويت، (د.ت).

٢٧ـ عبد الله الهاجري، تاريخ الكويت الإمارة والدولة، (د.ن)، الكويت، ٢٠١٧م.

٢٨ـ عبد الله الهاجري، محمد العنزي، مدخل إلى تاريخ الكويت الحديث والمعاصر، د.ن، الكويت، ٢٠٠٦م.

٢٩ـ عمر الدوسري، تطور الجمارك الكويتية، بلدي، الكويت، ٢٠٠٩م.

٣٠ـ غانم الغانم، الكويت برها وبحرها، (د.ن)، (د.م) ،١٩٩٨م.

٣١ـ فائق طهوب، تاريخ البحرين السياسي، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٣م.

٣٢ـ فيصل الوزان، تجارة النقل البحري في الكويت من خلال سيرة حمد عبد الله الصقر، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، ٢٠١٩م.

٣٣ـ مجلة الرائد، نادي المعلمين، المجلد الثاني، السنة الثانية ١٩٥٣-١٩٥٤م، مركز الدراسات والبحوث الكويتية، الكويت، ٢٠٠٦م.

٣٤ـ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط. ط٢، ج١، مصدر الطبعة: إبراهيم مدكور، دار الدعوة، القاهرة، ١٩٧٢م.

٣٥ـ محمد الفيل، الجغرافيا التاريخية للكويت، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٥م.

٣٦ـ محمد الفيل، سكان الكويت، (د.ن) الكويت، ١٩٦٩م.

٣٧ـ محمد جمال أسواق الكويت القديمة، ط٢، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، ٢٠٠٤م.

٣٨ـ محمد جمال، تاريخ العملة والنقود في دولة الكويت، بنك الكويت الصناعي، الكويت، ١٩٩٩م.

٣٩ـ محمد جمال، لقاء مع التاريخ، مكتبة الكويت الوطنية، الكويت،٢٠١٢م.

٤٠ـ موسى غضبان، تاريخ الجمرك البري في الكويت، (د، ن)، الكويت، ٢٠١٠م.

٤١ـ ميمونة الصباح، الكويت حضارة وتاريخ. ط٥، (د.ن)، الكويت، ٢٠٠٣م.

٤٢ـ النبهاني، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية. (ط٢)، المطبعة المحمودية، القاهرة، ١٩٢٣م.

٤٣ـ نجاة الجاسم، الشيخ يوسف بن عيسى القناعي: دوره في الحياة الاجتماعية والسياسية في الكويت، ط٢، مطابع المجموعة الدولية، الكويت، ٢٠٠٧م.

٤٤ـ نجاة الجاسم، تاريخ الكويت الحديث والمعاصر، ج١، (د. ن). الكويت، ٢٠١٠م.

٤٥ـ هارولد ديكسون، عرب الصحراء، تحقيق وترجمة: سعود العجمي، (د.ن)، الكويت، ١٩٩٧م.

٤٦ـ يعقوب الحجي، الكويت القديمة، ط٣، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، ٢٠٠٤م.

٤٧ـ يوسف القناعي، صفحات من تاريخ الكويت، ط٥، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٨م.

٤٨ـ يوسف المطيري، الكويت وتجارة القوافل في النصف الأول من القرن العشرين، رسالة دكتوراة جامعة عين شمس غير منشورة، القاهرة،٢٠١٨م.

٤٩ـ يوسف عبد المعطي، الكويت بعيون الآخرين، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، ٢٠٠٣م.

ثانياً ـ المراجع الأجنبية:

1- Barclay Raunchier, Through Wahhabi land on camel back.

2- Dickson, H.R.P.: Kuwait and Her Neibours, London, 1956.

3- IOR/R/15/5/53, Statement, Showing The Rates Of Customs Dues Levied By The Shaikh Of Kuwait On Goods Imported.

4- Palgrave William Gifford, Narrative of a year's Journey through central and Eastern Arabia 1862-1863, vol 2,3th, Ed, Macmilian&-Co, London,1866.

5- Political agency, Arabical.Documents 1899-1949 Vol.1, R/15/5/109.

6- Routledge&KeganPaul, London, 1969.

7- The Persian Gulf, Administration Reports 1873-1947, vol.vi, vii, viii Archive Editions, Oxford, Green Street Bindery, 1986.

8- Wilson A.T, The Persian Gulf, Oxford, 1954.

وقفة مع رسالة الرسول محمد صلى اللّه وسلم إلى المنذر بن ساوى ملك البحرين ونصيب أرض الكويت من تاريخها

أ. خالد طعمة صعفك الشمري
مؤرخ كويتي

عندما نزل الوحي على نبينا محمد بن عبد الله -عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم- أخذ يدعو الناس إلى عبادة الله عز وجل بدلاً من عبادة الأوثان، وقد مرت دعوته بمراحل عديدة نذكر منها إرسال الرسائل وايفاد الوفود، جاء في صحيح مسلم « أن نبي الله – صلى الله عليه وسلم – كتب إلى كسرى، وإلى قيصر، وإلى النجاشي، وإلى كل جبار، يدعوهم إلى الله تعالى، وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم ».

إن إقليم البحرين الذي كان خاضعاً للفرس وإلى الولاة المعينين عليه، كان له نصيب من وصول الدعوة الإسلامية، فقد قام رسولنا الكريم – صلى الله عليه وسلم – بإيفاد العلاء بن الحضرمي -رضي الله عنه – إلى المنذر بن ساوى حاكم البحرين حينها.

والآتي نص الرسالة:

«بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى المنذر بن ساوى سلام عليك فإني أحمد الله إليك الذي لا إله غيره، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فإني أذكرك الله عز وجل. فإنه من ينصح فإنما ينصح لنفسه. وإنه من يطع رسلي ويتبع أمرهم فقد أطاعني ومن نصح لهم فقد نصح لي، وإن رسلي قد أثنوا عليك خيرا. وإني قد شفعتك

في قومك فاترك للمسلمين ما أسلموا عليه. وعفوت عن أهل الذنوب. فاقبل منهم. وإنك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ومن أقام على يهوديته أو مجوسيته فعليه الجزية ».

هذا ماورد من نص الرسالة من مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة التي جمعها محمد حميد الله، والجدير بالذكر أن أكثر من رسالة كانت متبادلة بين النبي صلى الله عليه وسلم والمنذر بن ساوي ـ هذه كانت أهمها وهي موجودة في متحف طوب قابي في تركيا.

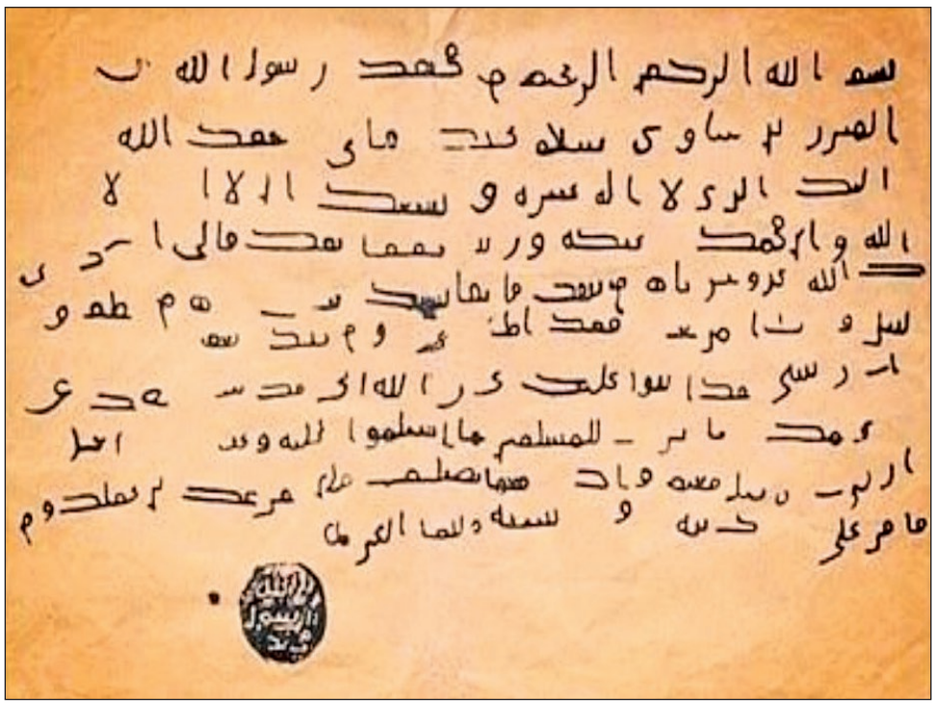

● الرسالة

شخصيات الرسالة:

الرسول محمد صلى الله عليه وسلم اسمه محمد بن عبد الله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، ومن خير ما لخص بداية نزول الوحي عليه هو ما روته أم

المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- : « أَوَّلُ ما بُدِئَ به رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ في النَّوْمِ، فَكانَ لا يَرَى رُؤْيَا إلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، فَكانَ يَأْتي حِرَاءً فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ، وهو التَّعَبُّدُ، اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ، ويَتَزَوَّدُ لذلكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إلى خَدِيجَةَ فَتُزَوِّدُهُ لِمِثْلِهَا، حتَّى فَجِئَهُ الحَقُّ وهو في غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ المَلَكُ فِيهِ، فَقالَ: اقْرَأْ، فَقالَ له النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: فَقُلتُ: ما أنَا بقَارِئٍ، فأخَذَنِي فَغَطَّنِي حتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ، ثُمَّ أرْسَلَنِي فَقالَ: اقْرَأْ، فَقُلتُ: ما أنَا بقَارِئٍ، فأخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ، ثُمَّ أرْسَلَنِي فَقالَ: اقْرَأْ، فَقُلتُ: ما أنَا بقَارِئٍ، فأخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ، ثُمَّ أرْسَلَنِي فَقالَ: {اقْرَأْ باسْمِ رَبِّكَ الذي خَلَقَ} [العلق: ١]- حتَّى بَلَغَ - {عَلَّمَ الإنْسَانَ ما لَمْ يَعْلَمْ} [العلق: ٥])، واستمر عليه الصلاة والسلام في دعوته حتى وفاته .

الشخصية الثانية هي شخصية من ذهب بالرسالة، العلاء بن الحضرمي، هو العلاء بن عبدالله بن عباد بن أكبر بن ربيعة بن مالك بن عويف بن مالك بن الخزرج بن أياد بن صدى بن زيد بن مقنع بن حضرموت الحضرمي، أسلم في بداية الدعوة الإسلامية قبل فتح مكة المكرمة، أما الشخصية الثالثة، فهي شخصية المنذر بن ساوى فهو المنذر بن ساوى بن عبدالله بن زيد بن عبدالله بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم .

توقيت الرسالة:

يثور حول توقيت إرسال المراسلات أكثر من رأي، فقد رجح فريق الاعتماد على توقيت واعترضه آخر، فالفريق المكون من ابن هشام والطبري والبلاذري يتفقون بأن العلاء حمل الرسالة إلى المنذر في السنة الثامنة للهجرة الموافقة لسنة ٦٣٠ م، أما ابن سعد فإنه يرى توقيت نشر الدعوة في السنة الثانية للهجرة، أما ابن سيده يراها في السنة السادسة للهجرة.

لقد كانت الظروف في إقليم البحرين عند مراسلة الرسول - صلى الله عليه وسلم - للقائم عليها ملائمة لنشر الدعوة الإسلامية فيها، فالدولة الساسانية التي عُرف عنها ممارسة البطش والظلم على البشر، كان همها وهدفها التوسع دون الوقوف على حاجات الأقليات التي تقف أمام طريق سيرها في السياسة التوسعية،

التي حملت الراية العسكرية العنيفة، والتي لم يكن للرحمة عندها أي متسع، إن الشعوب التي عاشت على إقليم البحرين من عرب وأنباط وأكراد وأتراك وفرس، لم يكن لهم حول أو قوة، لأنها في نظرهم طبقة أقرب ما تكون إلى الرقيق، حيث ساد النظام الإقطاعي، والذي ترتب عليه حرمان هذه الطبقة من الحقوق والامتيازات، وأخذت الدولة تفرض عليهم الضرائب الباهظة، بل وصل الأمر إلى بيع الناس مع الأراضي، إضافةً إلى أن الضريبة التي كانت تسمى بالخراج كانت تساوي نصف المحصول، ومعها أنواع أخرى مثل: ضريبة النوروز، وضريبة المهرجان، وضريبة الموائد، وكلها أنواع من التعسف والذل والهيمنة التي كانت تمارسها السلطة الساسانية بقيادة كسرى قباذ، ولعل صنوف العنت والجبروت التي كانت تُمارس على المستضعفين من الشعوب المختلفة ومنها شعب البحرين الذي كان مختلفاً عن بقية المكونات العرقية الأخرى بجوانب شتى، كالعرق واللغة والدين، قد مهد الطريق إلى حدوث شرخ داخل الدولة الساسانية، الأمر الذي أدى إلى حدوث انقسام سياسي نتج عنه ضعف الدولة وتبعثرها، حتى أخذت تفقد السيطرة على هذه الشعوب، من جانب آخر كان للمؤامرات والدسائس داخل بيت الحكم الكسروي نصيباً لا يستهان به في إضعاف هذه الدولة الظالمة مثل قتل شيرويه لأبيه ابرويز مع انشغال الجناح العسكري بالحروب مع الروم، مما تمخض عنه تحميل الدولة تكاليف حربية باهظة ومكلفة.

القول اللين والحكمة التي استعملها العلاء بن الحضرمي وبيمينه رسالة الحبيب المصطفى – صلى الله عليه وسلم– كانت بمثابة الوسيلة المُثلى لأجل تمكين أهل البحرين من الفكاك والخلاص من الظلم والجور، الذي كان يمارس عليهم ولفترات طويلة من قبل الفرس دون قتال أو قطرة من دم، وبذلك أسلم المنذر بن ساوي ومعه العرب وبعض العجم، أما المجوس وأهل الكتاب من يهود ونصارى فقد أخذ منهم الجزية.

المطهر بن طاهر المقدسي يبين في البدء والتاريخ أنه: «قد حمل العلاء من مال البحرين إلى بيت مال المسلمين مائة وثمانين ألفاً من الدراهم في رواية وثمانين ألفاً من الدراهم.»

وفق ما ذكرته المصادر مثل كتاب طبقات ابن سعد وفتوح البلدان فإن العلاء بن الحضرمي بقي على البحرين حتى وفاة الرسول – صلى الله عليه وسلم – ولم يعزل، لكن الطبري وابن الأثير وابن كثير ذكروا بأنه عزل في العهد النبوي وحل محله أبان بن سعيد بن العاص، كما أن هنالك من فرق وفصل في أسد الغابة والإصابة، وبين أن العلاء كان على ناحية من البحرين منها القطيف وأبان كان على ناحية فيها الخط.

موقع إقليم البحرين:

اتفق فريق من الجغرافيين العرب القدامى على إطلاق اسم البحرين على تلك الرقعة الممتدة من أسياف كاظمة حتى عمان، وهي تختلف عن التسمية الحديثة لمملكة البحرين اليوم.

يعرف ياقوت الحموي في معجم البلدان إقليم البحرين ويقول : « اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعمان، قيل هي قصبة هجر وقيل هجر قصبته البحرين» ، وعن العلة في تسمية البحرين بهذا الاسم يقول ياقوت أن هذا الاسم اشتق من بحر، فيقال بحرت الناقة أي شقت، ويقال أنه يعود لبحرة تقع على مقربة من الإحساء، ويبرر الحموي أيضاً مع البكري وأبي الفدا بأنها سميت بالبحرين أيضاً لوجود نهر مُحلم والجريب، وقد سمي الأول نسبة إلى محلم بن عبدالله زوج هجر بنت المكفف، ولعل ما جاء في ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي يقصد به هذا الموضع حين قال:

كأن حد وجهم لما استقلوا نخيل محلم فيها ينوع

أما النهر الثاني نسبة لإحدى قرى هجر، أما أبي سعيد المغربي فيبرر أن الاسم يعود لوجود لسان مائي يدخل في اليابسة، أما الهمداني يبررها لوجود دخلة أو شبه جزيرة ممتدة في الخليج، لكن الحميري صاحب الروض المعطار في خبر الأقطار يقول بأنها: «بلاد واسعة شرقاها ساحل البحر وجوفها متصل باليمامة وشمالها متصل بالبصرة وجنوبها متصل ببلاد عمان وقاعدتها هجر وأهلها عبدالقيس، ومن بلاد البحرين الأحساء والقطيف وبيشه والزارة والخط الذي تنسب إليه الرماح

الخطية»، في حين نجد الأصفهاني صاحب بلاد العرب يقول بأنه يمتد على الساحل الغربي للبحر الفارسي ومن البصرة شمالاً حتى أرض عمان جنوباً ومن البحر الفارسي شرقاً حتى الدهناء ومنطقة الصمان غرباً، في حين نجد البكري في كتاب الجبال والمياه والأماكن يصفها بالبلاد الخصبة كثيرة الأنهار والعيون عذبة الماء، يستخرج أهلها الماء على مسافة قليلة جداً، وهي كثيرة الفواكه والتمور، منهالة الكثبان جارية الرمال حتى إن أهلها يغلقونه بسعف النخل.

كذلك نجد تسمية أخرى أطلقت على هذه الرقعة الجغرافية وهي الخط، ولعله من باب تشبيه ساحل البحرين بالخط، إلا أن البكري في معجم ما استعجم يقول بأن الخط قرية في البحرين، ومن التسميات نجد تسمية هجر، والتي قال عنها ياقوت الحموي مدينة وهي قاعدة البحرين، ويذهب البكري في معجم ما استعجم إلى ذات النتيجة -أي مدينة في البحرين- ولكنه يفسر بأنه فارسي الأصل معرباً من هكر، أو أن يكون عربياً قديماً نسبة إلى هجر بنت المكفف من العماليق، وهنا نلاحظ مخالفته لتفسير الحموي الذي قال بأنها سميت عين هجر بهجر بنت المكفف، وكانت من العرب العاربة وكان زوجها محلم بن عبدالله صاحب النهر الذي بالبحرين يقال له نهر محلم أو عين محلم، وحول جزئية العرب العاربة يحدثنا الهمداني صاحب صفة جزيرة العرب بأن هجر بلغة حمير، والعرب العاربة تعني القرية، ووصفها بأنها مدينة البحرين العظمى، وهي سوق بني محارب من عبد القيس، أما بن خلدون عند حديثه عن البحرين يقول بأنها بلاد واسعة على بحر فارس من غربيه، وتتصل باليمامة من شرقيها والبصرة من شمالها وعمان من جنوبها، وتعرف ببلاد هجر، ولكنه قال أيضاً بأن البحرين إقليم يسمى باسم مدينته، ويقال هجر باسم مدينة أخرى منه كانت حاضرة فخربها القرامطة، نكتشف أيضاً اسماً آخر لهذا الإقليم وهو الأحساء، والذي يتفق حول وصفه كل من الحموي وأبي منصور الأزهري والمبرد والهمذاني بالأرض الصخرية الصلبة المغطاة بطبقة من الرمال، بحيث تختزن المطر فلا يتسرب إلى الأعماق، حيث يحول الرمل دون تبدده بخاراً في الجو، ليظل زمناً طويلاً ليجده من يطلبه بارداً عذباً، والأحساء يطلق على مواضع عديدة في شبه الجزيرة العربية مثل:

أحساء بني سعد (هجر) قرب مدينة هجر ، أحساء القطيف ، أحساء خرشاف، و يثبت لنا من خلال ما سبق أن إقليم البحرين هو الموقع الذي يحده من الشرق الخليج العربي وإقليم الهند، ومن الغرب بلاد اليمامة ومن الشمال البصرة، ومن الجنوب عمان، وأن العلماء لم يكونوا على اتفاق دائم حول الاسم الواحد للإقليم، بل اتسع مدلول كل من البحرين وهجر والأحساء ليكون شاملاً لكل الإقليم، وهو ما ذهب إليه الحموي وأبو الفداء وابن خلدون، وأن الإقليم يشمل اليوم كل من دولة الكويت و مناطق القطيف و الدمام والخبر والظهران ورأس تنورة والعقير في المملكة العربية السعودية، ومملكة البحرين، ودولة قطر، ونجد أن اسم البحرين أصبح من نصيب مملكة البحرين التي كان اسمها أوال في التاريخ القديم، والخط للقطيف، وهجر أصبحت للأحساء.

الكويت وإقليم البحرين:

الكويت والأسماء القديمة التي شملت أراضيها كانت من ضمن إقليم البحرين، ونذكر هنا كاظمة، والذي يعده أغلب المؤرخين الأبرز من بين المواضع والأماكن القديمة، لذلك نجدها قد احتلت جزءاً كبيراً من مقالاتهم وأبحاثهم وكتبهم، هذا الهمداني يبين لنا موقع كاظمة من إقليم البحرين: « مدينة البحرين العظمى: هجر وهي سوق بني محارب من عبدالقيس، ومنازلها ما دار من قرى البحرين فالقطيف، موضع نخل وقرية عظيمة الشأن، وهي ساحل وساكنها جذيمة من عبدالقيس، سيدهم ابن مسمار ورهطه، ثم العقير من دونه، وهو ساحل وقرية دون القطيف من العطف، وبه نخل وسكنه العرب من بني محارب، ثم السيف سيف البحر، وهو من أوال على يوم وأوال جزيرة في وسط البحر مسيرة يوم في يوم، وفيها جميع الحيوان كله إلا السباع. ثم الستار تعرف بستار البحرين، وهو منادي بني تميم فيه متصلة البيضاء وكان بها نخل وسكن، والفطح وهو طريق بين الستار والبحر إلى البصرة، ومن المياه المتصلات معقلات، ثم خمس ثم معقلا طويلع وهو عن يمين سنام، ثم كاظمة البحور، ساحل، وفيها يقول فروة الأسدي: عدتهن المخاوف عن

سنيح وعن رمل النقار فهن زور ضمنت لهن أن يهجرهن نجدا وأن يسكن كاظمة البحور»، يقول ياقوت الحموي في كتابه الشهير معجم البلدان: « كاظمة : جو على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة، بينها وبين البصرة مرحلتان، وفيها ركايا كثيرة، وماؤها شروب واستسقاؤها ظاهر، وقد أكثر الشعراء من ذكرها»[1]، وقال صاحب كتاب تقويم البلدان أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر عن كاظمة: «كاظمة: جو على ساحل البحر، بين البصرة والقطيف، وبين كاظمة والبصرة مسيرة يومين، وبين كاظمة والقطيف مسيرة أربعة أيام، وهي في سمت الجنوب عن البصرة، ويقال لها كاظمة البحور، وهي منازل للعرب وبها مراع جيدة، وآبار كثيرة قريبة المدا»[2].

أما أبو القاسم عبيد الله بن عبدالله بن خرداذبه في كتاب المسالك والممالك، فيقول عند وصفه للطريق من البصرة إلى اليمامة: «منها إلى منزل ، ثم إلى كاظمة»، أما صاحب كتاب بلاد العرب الحسن بن عبدالله الأصفهاني فيقول: « ثم تجوز إلى موضع يقال له المخارم حتى تهبط كاظمة وفيها يقول الراجز:

قل لجمال محرز بن ذر　　لانوم في الليلة فاسطبري

أو تردى ثنية المجر　　الجو من كاظمة المغبر

أهل ماء خلقوا للشر　　مجاوري البحر بها المخضر

وكاظمة على ساحل البحر، حصن فيه سلاح أعد للعدو، وبها تجار ودور مبنية، وعامتهم تميم، وثنية المجر هي التي تهبط منها على كاظمة، وهي تسمى خرما كاظمة »، وفي كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة العربية لأبي إسحاق الحربي يبين لنا هذا التوضيح: «فمن مضى من سفوان يريد اليمامة صار إلى كاظمة، وهي على ضفة البحر، وبها رباط، ولها طريقان: طريق يمضي إلى اليمن، وطريق اليمامة، فمن أراد طريق اليمامة أخذ ذات اليمين، حيال الصبا، ومن أراد اليمن أخذ تلقاء الجنوب»، يقول الشريشي في شرح مقامات الحريري: «كاظمة موضع على سيف

١- ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، طبعة صادر ، غير مشار لعدد الطبعة، ١٩٥٧م، لبنان ، ٤٣١/ ٤ .
٢- تقويم البلدان لأبي الفداء،طبعة صادر ، غير مشار لعدد الطبعة ، غير مشار لتاريخ الطبعة ، لبنان ، ص٨٥ .

البحر ـ أي ساحله ـ على مرحلتين من البصرة وفيها ركايا كثيرة، وماؤها شروب»، وفي معجم ما استعجم يقول عبدالله البكري: «كاظمة موضع، قال يعقوب: وماء كاظمة ملح يصلح عليه الحديد، ولذلك قال البعيث: فأرسل مهوا كاظمة كأنه ذنوب عراك قحمته التراتر»، وفي كتاب صبح الأعشى يقول القلقشندي: «كاظمة وهي جون على ساحل البحرين مما يلي البصرة مسيرة يومين منها»، وفي كتاب التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية يقول محمد النبهاني: «بلدة كاظمة تقع على ساحل الجون المقابل للجهرة عند طرفه الشمالي. ويقال لذلك الجون (دوحة كاظمة) ويقال إن أبنية كاظمة كانت ممتدة إلى الجهرة. فلذا قال بعض المؤرخين أن الجهرة هي كاظمة أو جزء منها ويقال أن سابور الثاني ذا الأكتاف المتولي على ملك فارس عام (٣١٣ ق هـ ٣٠٩ ب م) حفر خندقا في برية الكوفة. أي من هيث شمالاً إلى كاظمة جنوبا مما يلي موقع البصرة يشق طف البادية في طريقه إلى البحر والطف ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق وجعل على ذلك الخندق قلاعاً وحصوناً وزودها بالعتاد لتكون مانعا لأهل البادية من السواد»، يقول الدكتور جواد علي في كتابه المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام حول مسمى:«قدمة فهو قيدمان وقيذما وما شاكل ذلك في المؤلفات العربية، ولعلهم القدمونيين الذين أدخلت أرضهم في جملة الأرض الموعودة المذكورة في التوراة وكانت مواطنهم عند البحر الميت وذهب فورسنز إلى إحتمال كون قدمة موضع «رأس كاظمة» على ساحل الخليج ولما كانت قدمة من القبائل الإسماعيلية وقد ذكرت مع القبائل الإسماعيلية في التوراة، ومواطنها كلها لا تبعد كثيراً عن فلسطين يجب أن تكون مواطنهم أيضاً في هذه المواضع، أي مكان لا يبعد كثيراً عن فلسطين »، لهذا الكلام السابق دلالة على أن اسم كاظمة نسبة إلى قدمة المتعارف عليه بأنه أحد أبناء إسماعيل – عليه السلام – أو آخرهم وفق ما انتهت إليه الكتب القديمة ككتاب الإكليل و جاشر و صموئيل الأول وأخبار اليوم الأول والكتاب المقدس وتاريخ الطبري وتاريخ ابن خلدون، ففي تلك الكتب شبه إجماع على أن إسماعيل عليه السلام له من الأبناء من زيجته الأولى من (ربعة) (نبيت – قيدار–أدبئيل مبسام) ومن الثانية (ملكوت) (مشماع–دومة–مسا–أدد–تيماء–يطور–نقيس– قدمة) وما يعنينا هو الأخير لكون اسم هذه

الأرض قد يكون نسبة إليه، مما يثبت ارتباط العرب بأرض الكويت منذ القدم، بل أن هناك قولاً لأحمد بن داوود الدينوري في الأخبار الطوال: «لما توفى نابت بن اسماعيل عليه السلام غلبت جرهم على البيت والحرم، فخرج قيذر بن إسماعيل بأهله وماله يتبع مواقع القطر فيما بين كاظمة وغمر ذي كنده»، ففي مرحلة ما بعد ميلاد السيد المسيح عيسى عليه السلام سكنت عليها قبائل إياد ومن بعدها بكر بن وائل وتميم، اسم آخر من أسماء أبناء نبينا إسماعيل عليه السلام وهو (تيماء) قد تسمت به منطقة كويتية من مناطق محافظة الجهراء وهي لا تبعد عن منطقة كاظمة بل قد تكون من ضمنها، في كتاب كاظمة في الأدب والتاريخ يقول المؤرخ الدكتور يعقوب يوسف الغنيم في وصف كاظمة اليوم : « كاظمة اليوم هي أحد المواضع الكويتية ، وتقع في الجزء الشمالي الغربي من جون الكويت، ويطلق على الساحل الشرقي منها دوحة كاظمة، وتمتد على شكل لسان داخل في البحر غرباً، ويطلق على نهايته رأس كاظمة. وأرض كاظمة خالية إلا من بعض صيادي الأسماك أو مرتادي الصحراء الذين يخرجون إليها أيام الربيع حيث تمتاز بجو لطيف، وبيئة ملائمة للرحلات الخلوية»، ويتكلم الغنيم في كتابه الذي خصصه عن كاظمة، وذكر به أغلب التعاريف التي ذكرتها حول اسم كاظمة ووصفها الجغرافي عن المشاهدات التي يراها الزائر لكاظمة اليوم:

«١- يتجه السالك إلى كاظمة من الكويت إلى الجهرة غرباً ثم يميل به الطريق شرقاً عند تجاوزها باتجاه المطلاع حيث طريق الصبية، وفي منتصف هذا الطريق يأتي المفترق المؤدي إلى كاظمة على جهة الجنوب يمين السالك.

٢- عند المفترق حيث يتجه السالك إلى الجنوب نحو كاظمة يجد على يساره عدة آبار تسمى المعترضة، وهي آبار ماء يرتادها الرعاة، وماؤها قليل الملوحة.

٣- ثم بعدها بقليل يجد مبنيين كبيرين بنيا بالأسمنت على شكل مستطيلين يقع جزء من بنائهما تحت الأرض، والجزء الآخر أعلاها، ولكن دون فاصل داخلي بين أرض كل مبنى وسقفه، وهذان المبنيان يسميها الصيادون المقيمون هناك قديماً الديناميت ويبدو أنهما بنيا لتخزين الأسلحة في فترة من الفترات.

٤- يتجه الطريق بنا إلى اليمين جهة الغرب حيث نجد قصراً مبنياً من حجارة البحر، ويبدو أنه بني على عجل بحيث لم يصمد لغوائل الدهر فانهار جزء منه.

٥- وفي نفس الاتجاه بعد ذلك نجد بركا للمياه يبدو أنها أعدت لتخزين كمية كبيرة تكفي لحاجة الجند عند حدوث أي حادث يدعو إلى حشدهم للدفاع عن المنطقة.

٦- بعدها، وهنا يكون البحر على يميننا شمالاً وعلى يسارنا جنوباً في لسان داخل البحر، حيث نجد على اليمين مرسى مبنياً بالأسمنت والصخور البحرية، وهو مجرد امتداد في البحر طوله حوالي ثلاثمائة متر وعرضه متران.

٧- بعد ذلك تبدأ منطقة صيد الأسماك ومواقع استراحة الصيادين ومصايد الأسماك، وهي (الحظور) حسب التسمية الكويتية، ومفردها حظرة.

٨- يرى المشاهد جنوباً إلى البحر أرضاً سبخة ملآى بالنباتات التي تنمو على الأرض المالحة.

٩- تقع المنطقة العشبية (غير السبخة) في المسافة مابين المعترضة والقصر الحجري وإلى الشرق منها.»ويقول عنها غانم الغانم: « قديماً تعتبر كاظمة أم الكويت وما تبعها من قرى اجعيدان المحيطة بالصبية والتي تتخللها المزارع المنتشرة والآبار الكثيرة والأشجار الكثيرة العدد، منها: الأثل والسدر، وأما بعض الآبار التي يطلق عليها اسم الحز فماأها عد مفيد للزرع فقط، وتحيط المنطقة مياه عذبه والأرض خصبة وصالحة للزراعة.»[٣]

أما فرحان الفرحان يقول: « أشهر من أن تذكر حيث كان اسم الكويت القديم والذي اشتهرت به في كتب الأدب والتاريخ، وقد مجدها جرير والفرزدق في شعرهما، وأول من اثار الموضوع عن كاظمة تاريخيا هو المرحوم أحمد البشر. وكاظمة اليوم أخذت حيزا صغيرا شمال مدينة الكويت ويمكن تحديدها إذا خرجت من مدينة الجهراء وأنت متجه إلى الصبية فأول موقع تراه على اليمين هو كاظمة حيث أخذت لسانا بحريا صغيرا.»[٤]

٣-غانم يوسف شاهين الغانم، أصالة الكويتيين، غير مشار لسنة الطبعة، الكويت، ص ١٧.
٤-فرحان عبدالله الفرحان، معجم المواضع والمواقع والأمكنة في الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م، ص٢٢٩.

يقول عنها د/ سلطان الدويش: «تقع كاظمة على الجزء الغربي من جون الكويت وهي مجموعة من التلال المطلة على ساحل البحر وحدها من الجنوب جون الكويت، ومن الشرق منتزه الكويت الوطني، ومن الغرب منطقة تسمى الكويكب، ومن الشمال والشمال الغربي منطقة ميادين ومرتفعات جال الزور»[٥]. وبين الدويش أن كاظمة كانت ملتقى طرق برية وبحرية مثل: الطريق البحري الساحلي، طريق المنكدر، الطريق إلى اليمامة، الطريق من البصرة إلى مكة، الطريق البحري.

نجد أيضاً موضع القرين في أكثر من كتاب ومصدر، وتنطق عندنا في الكويت بتسكين القاف، لذلك سوف نذكر ما ورد في كتاب معجم البلدان الموسوعي لصاحبه ياقوت الحموي في ذكر القرين بالفتح وبالضم: « قَرين بالفتح ثم الكسر ثم ياء مثناه من تحت ساكنة، وآخره نون ، وهو الذي يقارنك كأنه يصاحبك، وأصله من القرن وهو أن يربط بعيران بحبل واحد، والحبل يقال له القرن والقران هو موضع ذكره ذو الرمة فقال :

يردفن خشباء القرين وقد بدا، لهن إلى أرض الستار زيالها

أي ركبن الحمر الخشباء وهي القطعة من الأرض كأنها جبل.

القُرين: كأنه تصغير قَرْن، قرين نجدة: باليمامة قتل عنده نجدة الحروري»[٦].

وكنت قد تطرقت في كتابي تاريخ الكويت الكبير إلى جزئية تتمثل في أن أغلب أراضي الكويت قد سكنتها قبائل بني تميم، ويؤكد على صحة هذه المعلومة أحمد بن يعقوب الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب عندما تناول ديار بني تميم وذكر منها:

((جرعاء العجوز، غمازة، معان، ثاج، شويقة، حميط، العدانين، خشباء القرين))، وفي الحقيقة أن اسم القرين لم يغب عن صفحات التاريخ، فهذا ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ يذكر لنا تفاصيل حول معركة ذي قار حين ذكر أن إحدى بنات قبيلة بني شيبان أخذت تحمس أبناء قبيلتها على القتال وكان يطلق عليها (ابنة القرين) وقالت:

أيها بني شيبان صفاً بعد صف أن تهزموا يصبغوا فينا القلف

٥-سلطان الدويش ، كاظمة البحور ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٥م ، ص١٢.
٦- ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، المجلد الرابع ، دار صادر لبنان ، ص ٣٣٧.

يقول فرحان الفرحان: « القرين تصغير قرن وهو الرأس على المرتفع أو التلة:

١ - القرين: الاسم القديم للكويت وهو السائد قبل ثلاثة قرون وقبلها كانت كاظمة وسيف كاظمة ثم الاسم الأخير تصغير كوت وهو الكويت.

٢ - القرين: والقرينية وهي إحدى المناطق في جزيرة فيلكا وكان معروفا منذ أمد بعيد.

٣ - جزيرة القرين: المعروف أن جزيرة الشويخ كانت تعرف بجزيرة القرين ولما شاع اسم الشويخ على المنطقة فمن باب أولى أن يشمل الجزيرة المحاذية لساحل الشويخ.

٤ - القرين: تل جنوب البرقان وبالتحديد جنوب غرب الشعيبة كان موقعه بلده لبني خالد التي ضربت سنة (١٧٥٥م) ونزل آل الصباح عند قدومهم من الزبارة في الخليج على هذا الموقع.»[٧]

أما غانم الغانم يقول: «هذه المنطقة الشاسعة من وارة حتى مرتفعات ساحل العدان وبمنتصف الطريق القرين تقع ما بين مرتفعين يطلق على أحداهما الضليع كالجبل الصغير يقع على الطريق المتجه إلى ضليع يشبه برقان يطلق عليه حاليا بجبل وارة»[٨]

يقول حمد السعيدان: « قرين تصغير قرن. القرين: الاسم القديم لأرض الكويت، وكان الكوت أو الكويت ضمن أرض القرين، كتبه الرحالة الأجانب على هذا النحو (Grain). القرين: موقع يقع على بعد أربعين كيلو متراً إلى الغرب من ميناء الزور من أراضي شمال المنطقة المقسومة. القرين: تل جنوب البرقان، وبالتحديد جنوب غرب الشعيبة يبعد ٨٠ كيلومتراً، كان في موقعه بلدة لبني خالد التي خربت سنة ١٧٥٥م، نزل فيها آل الصباح عند قدومهم من الزبارة. جزيرة القرين: اسم كانت تعرف به جزيرة الشويخ. »[٩]، والقرين اليوم منطقة

٧-فرحان عبد الله الفرحان، معجم المواضع والمواقع والأمكنة في الكويت، مرجع سابق، ص٢١٩.
٨-غانم يوسف الغانم، أصالة الكويتيين، مرجع سابق، ص١٧.
٩-حمدمحمد السعيدان، الموسوعة الكويتية المختصرة، الجزء الثالث، الطبعة الثالثة،١٩٩٢/ ١٩٩٣، الكويت، ص١٢٦٦.

سكنية ضمن محافظة مبارك الكبير، وبها مرافق خدمية تصب في صالح قاطنيها، كالمدارس والجمعية والفروع والمراكز.

ليست الأسماء السابقة سوى أسماء عامة لأرض الكويت وتطلق على مساحات واسعة منها، أما المواضع التالية فهي أقل منها مساحة بدلائل الوصف الجغرافي لها، وسوف نسلط الضوء على بعض المواضع التي تأكدنا منها ومن تبعيتها إلى أرض الكويت، ومنها: موقع (ملح) ذكر في معجم البلدان: «قال السكري: ملح ماء لبني العدوية، ذكر ذلك في شرح قول جرير:

يا أيها الراكب المزجي مطيته بلغ تحيتنا، لقيّت حملانا
تهدي السلام لأهل الغور من ملح هيهات من ملح بالغور مهدانا
أحبب الي بذاك الجزع منزلة بالطلح طلحا وبالأعطان أعطانا»

والطلح أيضاً موضع في أرض الكويت، جاء في معجم البلدان «السيدان بكسر أوله، وآخره نون، جمع سيد وهو الذئب، اسم أكمه، وقال المرزوقي: موضع وراء كاظمه بين البصرة وهجر، وقيل ماء لبني تميم في ديارهم »ويصفها الأصفهاني«في منقطع الدوحين تجوزه وانت تريد البصره واد يقال له وادي السيدان، به مياه لأفناء تميم »، قال المخبل السعدي عن السيدان:

وإذا ألم خيالها طرفت عيني فماء شئونها سجم
كاللؤلؤ المسجور أغفل في سلك النظام فخانه النظم
وأرى لها دارا بأغدره السيدان لم يدرس لها رسم
إلا رمادا هامدا دفعت عنه الرياح خوالد سحم
وبقية النؤى الذي رفعت أعضاده فثوى له جذم[١٠]

وعن ساكنيها يقول الأصفهاني: «من مواطن بن مالك ولهم ببطن السيدان الحمانية، وهي ماءة لبني حمان، والربيعية، لبني ربيع بن الحارث، وهم مختلطون

١٠-الحسن بن عبدالله الأصفهاني، بلاد العرب، تحقيق حمد الجاسر ود/ صالح العلي، دارالهامة،١٩٦٨م، ص٣٥٠.

بالصعاب، والصعاب أسفل من الدو والسيدان، وهم بنو الحرماز بن مالك في مياه كثيرة منها مسلحة، والوفراء، وكاظمة.»، وقد سكن السيدان كل من قبائل بكر بن وائل وبني تميم والذين عددهم د/ يعقوب الغنيم على النحو التالي:

- بنو مجاشع.
- بنو منقر.
- بنو الحرماز.
- بنو حمان.
- بنو ربيع.

والسيدان تعرف اليوم بالسادة، وهي منطقة صحراوية، وهي عبارة عن منخفض، يعرفنا الحموي في معجمه على موضع الرحا ويقول: «رحا بلفظ الرحا التي يطحن فيها: جبل بين كاظمه والسيدان عن يمين الطريق من اليمامه إلى البصرة، قال حميد بن ثور:

وكنت رفعت الصوت بالأمس رفعه بجنب الرحا لما اتلأب كؤودها

قال كثير عزة في ديوانه:

عدت من جنوب الطف ثم تمرست بجنب الرحا من يومها وهو عاصف
ومرت بقاع الروضتين وطرفها إلى الشرف الأعلى به متشارف
فما زال إسادي على الأين والسرى بحزة حتى أسلمتها العجارف»

يقول د/ يعقوب الغنيم شارحاً الأبيات:

«الخصوص موقع قرب الكوفه والطف ضاحيتها، تمرست : أكلت من الشجر وقتا بعد وقت، وكانت قبل وصولها الى الرحا قد مرت بقاع الروضتين وهو موضع يقع قبل الرحا، والإسآد سير الأبل في الليل كله، والاين التعب، والعجارف: السرعة، وحزة: ناقة الشاعر، أشار بقوله: بقاع الروضتين إلى موقع الروضتين المعروف إلى اليوم وهو على طريق القادم من البصرة الى الرحا، ولم يرد ذكر

للروضتين في معجم البلدان ولا معجم ما استعجم.»[11]، ونبين بأن الروضتين هي منطقة تقع في شمال الكويت اكتشف بها حقل نفطي في خمسينات القرن الماضي، كما اكتشف بها مياه عذبة في ستينات القرن الماضي، وتعرف الرحا اليوم بالرحية وتطلق على موضعين الأول في الجهراء والثاني قريب من الوفرة وكلاهما تل، وعن موضع ثهلل فقد ذكره البكري في معجم ما استعجم وذكر فيه بيت «مزاحم بن الحارث :

أوانس لم يأكلن بطيخ قرية ولم يأكلن الخيار بثهلل

وعن العدان يقول لنا الحموي في معجمه: «عدان موضع في ديار بني تميم، بسيف كاظمه، وقيل ماء لسعد بن زيد مناة بن تميم، وقيل هو ساحل البحر»، قال عنه الفرحان: «العدان من الأماكن المعروفة بالتاريخ، وقد وردت فيه قصائد حيث يعتبر من الأماكن التاريخية. وقد كانت تتحكم في هذه المنطقة من مدينة الكويت الحالية حتى المشعاب أو قل بعد الحدود الكويتية الحالية بستين كيلومترا قبيلة تميم وبالتحديد فرعها سعد بن زيد مناة بن تميم. وفي هذه المنطقة النجفة والمنقف والقصيبة والضباعية وجليعة العبيد وجليعة الأحرار ودوحة الرزق حتى الحدود الآن هذا بر العدان. أما بحر العدان فيعتبر أوسع لأنه مغاصات اللؤلؤ في هذا الخليج المحاذي للبر ويعتبر أعمق من حيث المساحة. وهناك ظهر العدان وهي سلسلة المرتفعات التي تبدأ من السرة حتى جنوب الأحمدي الظهر سابقا.»[12]

ويقول عنها الغانم: «العدان بفتح العين، والعدان عند العرب سبع سنين، يقال: مكثنا في غلاء السفر عدانين: وهما أربعة عشر سنة والواحد عدان وهو سبع سنين. والعدان هو الموضع لكل ساحل، وقيل عدان البحر بالفتح ساحله. قال يزيد بن الصعق:

جلبن الخيل من تثليث حتى وردن على واره والعدان

والعدان أرض بعينها من ذلك وأما قول لبيد ابن ربيعة العامري:

ولقد يعلم صحبي كلهم بعدان السيف صبري وتعابي

١١-د/ يعقوب الغنيم، كاظمة في الأدب والتاريخ، الهامش، ص٤٣.
١٢-فرحان عبدالله الفرحان، مرجع سابق، ص ١٨٥.

فان شمراً رواه: بعدان السيف ويروي وقال عدان موضع على سيف البحر ورواه ابن الهيثم بعدان السيف ويروي بعدان السيف»[١٣]

اليوم يطلق اسم العدان على منطقة سكنية ضمن مجموعة مناطق محافظة مبارك الكبير.

يحدثنا د/ يعقوب الغنيم عن سفوان ويقول: «موضع يقع في الشمال الغربي لكاظمه على حدود الكويت التي تلتقي بحدود العراق، وقد ذكر كثيراً في كتب التاريخ، كما ذكره علماء الجغرافيا الأقدمون، على أنه موضع بالقرب من كاظمه وهو يعتبر كذلك إذا نظرنا إلى مساحتها الواسعة التي أثبتناها قبل قليل والى مساحة سفوان التي تصل به إلى البحر، وقد قيل فيه بعض الشعر، ووقعت على أرضه موقعتان بين بعض القبائل العربية، يقول عمارة اليمني:

يا حبذا سفوان لي من منزل ولربما جمع الهوى سفوان

ويقول ابن عبد ربه في العقد الفريد تحت عنوان: «يوم سفوان» التفت بنو مازن وبنو شيبان على ماء يقال له سفوان، فزعمت بنو شيبان أنه لهم، وأرادوا أن يجلوا تميما عنه، فاقتتلوا قتالاً شديدا، فظهرت عليهم بنو تميم، وذادوهم حتى وردوا المحدث، وكانوا يتوعدون بني مازن قبل ذلك، فقال في ذلك وداك المازني:

رويدا بني شيبان بعض وعيدكم تلاقوا غدا خيلي على سفوان
تلاقوا جيادا لا تحيد عن الوغى إذا الخيل جالت في القنا المتداني
عليها الكماة الغر من آل مازن ليوث طعان كل يوم طعان
تلاقوهم فتعرفوا كيف صبرهم على ما جنت فيهم يد الحدثان
مقاديم وصالون في الروع خطوهم بكل رقيق الشفرتين يمان
إذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم لآية حرب أم لأي مكان»[١٤]

عن المقر يقول عنه أبو عبيدة «المقر جبل بكاظمه، وفيه قبر غالب»[١٥]، وهو والد الفرزدق الشاعر في العصر الإسلامي، وعن موضع خرم يقول الغنيم: نقل

١٣-غانم يوسف الغانم، مرجع سابق، ص٢٠.
١٤-د/ يعقوب الغنيم، كاظمة في الأدب والتاريخ، مرجع سابق، ص٤٤.
١٥-ابن عبد ربه، العقد الفريد، تحقيق د/ أحمد أمين وآخرين، لجنة التأليف والترجمة ،١٩٤٦م، ص٨٥١.

ياقوت في معجمه أن الخرم بكاظمة جبيلات وأنوف جبال، وذكر البكري (خرم) على أنه موضع بكاظمة، ويرى المتجه إلى الصبية على يمينه سلسلة مرتفعات غضى، ويطل جزء منها على الطريق المتجه إلى كاظمة منفصلا من طريق الصبية، وكان يدعى هذا المرتفع الضلع، وضلع كاظمة وهي تسمية عربية سليمة، ومن الجدير بالذكر أن (غضى) وهو من المواضع التي لم يتردد ذكرها في المعاجم الجغرافية مذكور في كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير عند حديثه عن بدايات معركة القادسية، على أنه من الأماكن التي نزل بها الناس في مرحلة من مراحل الاستعداد للمعركة.

وفي بلاد العرب: للأصفهاني: «ثم تجوز الى موضع يقال له المخـــارم حتى تهبط كاظمه».

وفيها يقول الراجز:

قـــل لجـمال محـرز بـن ذر　　لا نوم في الليلة فاسبطـــري

أو تـردى ثنيــه المجـــر　　الجو من كاظمة المغبـــــر

وأهل ماء خلقوا للشـــر　　مجاوري البحر بها المخضـــر

وبين بعد ذلك ما ورد في الرجز بقوله: «ثنية المجر هي التي تهبط منها على كاظمة»[١٦]

وهي تسمى خرما كاظمة «الذرانح» من المواضع التي عرفها القدماء بقربها من كاظمة، ولم يحدد موقعه حاليا، إذ ربما تغيرت التسمية أو دخل عليها تحريف أبعد الاسم الأصيل عن الأذهان، وقد وصفه أبو عبيد البكري بأنه موضع «بين كاظمة والبحرين»، وقد ورد في شعر المثقب العبدي:

لمن ظعن تطالع من صبيـــب　　فما خرجت من الوادي لحين

مررن على شراف فذات رجل　　ونكبن الذرانح باليميـــــن

وهن كذاك حين قطعن فلجا　　كأن حمولهن على سفيـــن

١٦-د/ يعقوب الغنيم، كاظمة في الأدب والتاريخ، مرجع سابق، ص٤٩.

وقد علق أبو عبيد على ذلك بقوله: «وهذه كلها مواضع من البحرين إلا فلجا». ووصفه ياقوت أيضا بأنه موضع بين كاظمه والبحرين، وأورد للاستدلال على ذلك البيتين الأول والثاني من أبيات المثقب العبدي المتقدمة[١٧]، وأود أن أعلق على ذكر فلجا بعد ذكر صبيب لكون فلجا ربما تقصد بجزيرة فيلكا وربما فلجا حين قال كأن حمولهن على سفين تعني الجزيرة لأن سفين جمع سفينة، والصبيب موضع معروف قربه من جزيرة بوبيان على الرغم من أن الشارحين للقصيدة يبينون بأن فلجا طريق أو واد، ولكن ذلك لا يمنع احتمالية اشتقاق الاسم من جزيرة فيلكا، المرايض يقول ياقوت الحموي: «وهي مواضع في ديار بني تميم بين كاظمة والنقيرة»، ويوضح النقيرة بأنها «ركية معروفة ماؤها رواء بين ثأج وكاظمة»، أما ابن منظور يقول في لسان العرب: « المرايض مواضع في ديار تميم بين كاظمة والنقيرة، فيها أحساء»، وحول موضع ذو طلوح يقول الهمداني في صفة جزيرة العرب« ذو طلوح في ديار بني تميم من نحو كاظمة»، وعن موضع (الصليب) يقول لنا الحموي: «الصليب .. جبل عند كاظمة كانت به وقعة بين بكر بن وائل وبني عمرو بن تميم« قال المخبل السعدي:

غرد تربع في ربيع ذي ندى بين الصليب فروضه الأحفار

وكنت قد كتبت في كتابي «صفحات من الصليبيخات» أن اسم الصليبية أخذ من موضع الصليب وكذلك الصليبيخات، وبينت من أن اسم الصليبيخات مرتبط باسم الصليبية لقربها من تلك الأخيرة، وإن أخذنا بهذه الرواية فإن الصليبية ليست وليدة اليوم بل هي موقع قديم، وعن حقيقة الصليبية يقول المؤرخ فرحان عبدالله الفرحان أن تسمية الصليبية تعود لسبب أن المنطقة هي موقع للماء، وقد درات حوله معركتان «الصليب الأولى» و «الصليب الثانية»، فالأولى دارت بين بكر بن وائل وبين بني عمرو بن تميم، أما الصليب الثاني فقد دارت رحاها بين بني تغلب وبني تميم.

(بلوقة) جاء ذكرها في التعليقات والنوادر للهجري في القصيدة التي ذكرناها وذكرت بها الجهراء قال عنها الحموي: «بلوقة بسكون الواو وقاف، قيل أرض

١٧-مرجع سابق، ص٥٠.

يسكنها الجن»، أما صاحب معجم ما استعجم فإنه قال: «مكان بناحية البحرين فوق كاظمة».

موضع (أوارة) يقول عنه الحموي: «أوارة بالضم؛ اسم ماء أو جبل لبني تميم، قيل: بناحية البحرين، وهو الموضع الذي حرق فيه عَمْرُو بن هند بني تميم» واليوم تعرف باسم وارة، وبرقان قال عنه الحموي: موضع بالبحرين قُتل فيه مسعود بن أبي زينب الخارجي، وكان غلب على البحرين وناحية اليمامة بضع عشرة سنة، حتى قتله سفيان بن عمرو العقيلي سار إليه ببني حنيفة؛ فقال الفرزدق:

ولولا سيوف من حنيفةَ جُرّدت ببرقانَ، أمسى كاهلُ الدِّين أزورا

تركن لمسعود وزينبَ أختِه رداء وجلبابا من الموت أحمرا»

وبرقان اليوم منطقة بها من الحقول النفطية الكثير، وقال عن تياس: «جبل بين البصرة واليمامة، وهو إلى اليمامة أقرب»، ويقول عنه أبو عبيد البكري: «موضع في بلاد بني تميم، وهو الذي مات فيه العلاء بن الحضرمي»، ذكر ياقوت الحموي لنا العديد من المواضع التي اعتبرها عدد من المؤرخين الكويتيين تابعة لأرض الكويت ومنها الوفراء الوفرة اليوم، كدد بالقرب من أوارة، القصيبة وتسمى اليوم أم قصبة، الفردة وتسمى اليوم الفريدة، طوالة وتسمى اليوم الطويل، الشجي وتسمى اليوم الشقايا، الحومان وهو اليوم حومة.

يتضح من ضوء ما سبق، أن أرض الكويت كانت ضمن تلك الأراضي التابعة إلى إقليم البحرين عندما بزغ نور الدعوة الإسلامية السمحاء مما يدلل و يثبت لنا أن للكويت نصيب من هذا التاريخ الإسلامي المجيد الذي يعتز به كل مسلم، وأن هذه الأرض (الكويت) لم يكن الاستيطان البشري عنها منقطعاً بل مستمراً.

مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية

قـواعـد النـشر في حوليـة (وثـائـق تـاريـخـيـة)
بـمركـز دراسـات الخـليـج والجـزيـرة الـعـربـيـة ـ جـامـعـة الـكـويـت

١ـ يرحب المركز بالبحوث التي تُركز على الوثائق التاريخية التي تتعلق بدولة الكويت ومنطقة الخليج والجزيرة العربية.

٢ـ أن يشمل البحث عرض وثيقة تاريخية، والتعليق عليها بصورة بحثية.

٣ـ ألا تقل عدد كلمات البحث عن (٢٥٠٠) كلمة.

٤ـ أن يقدم البحث إلى مدير المركز عبر الإيميل
gulf_center@yahoo.com .

٥ـ يمنح الباحث (١٠) نسخ من الإصدار.

٦ـ يمنح الباحث مكافأة مالية قدرها (١٠٠) دينار كويتي.

مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية